الآداب الاجتماعية
في الإسلام

إعداد
محمد سعيد مبيض

عني بطبعه ونشره
خادم العلم
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة
الشئون الدينية بدولة قطر

اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

الآداب الاجتماعية في الإسلام

إعداد

محمد سعيد مبيض

عني بطبعه ونشره

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلاة ربي وعظيم تسليماته على من اختصه الله تعالى بالرسالة وأنزل عليه كتابه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه بفيض العلوم ، مما يريد الله تعالى به هداية عباده لسلوك الصراط المستقيم والانتهاج إلى الهدي القويم ، اللهم صلي عليه وعلى آله وأصحابه الذين أخذوا من ينابيع الحكمة وتأدبوا بآداب رسول الاسلام واقتبسوا من جمال معاني القرآن الكريم الآداب العالمية والأخلاق الفاضلة فرضي الله عنهم وأرضاهم .... وبعد :

فإن دين الاسلام هو الدين الذي اختاره الله تعالى بين الأديان ليكون في أعلى مقام القبول والعزة والسؤدد كيف لا والمرشد لأحكامه وفضائله وشمائله وواجباته وسننه هو كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو الكتاب الذي جعله الله تعالى ذكراً للأمة العربية والاسلامية : (وانه لذكر لك ولقومك) هو الكتاب العظيم الذي من أراد الهدي بغيره ضل ،وهو الجد ليس بالهزل لايخلق بكثرة الترداد ،(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .

فمن المعلوم أن هذا الدين الذي يتصف بالصفات المذكورة هو في أرقى المنازل في الآدب بجميع أوامره ونواهيه وأحكامه وشرائعه.

ومن هنا لابد أن: نعلم أن من واجب الأمة الإسلامية تلقيح أفكار الشباب من البنين والبنات بعلم الآداب وفضائل الأخلاق ليكونوا معدين لاستقبال العلوم والشرائع لأن العلم بمثابة الشخص الرفيع القدر لايحل بموقع الفضلات والمنازل المتدنية بل هو يعلم مكانته فيطمح في الوصول إلى قمة الشرف والفضل فمن اتصف بالآداب والشمائل العالية جدير به أن ينال العلم والشرف الرفيع.

وقد أجاد من قال: «تعلموا العلم وتعلموا له الأدب والحلم»

واكتساب الأدب في وقت الصغر مرغب فيه إذ أن الأدب في الصغر ينطبع على المتربي إلى حد يرفعه إلى مستوى الفضل والبسالة، وما أحسن ما قيل في هذا المعنى:

حرض بنيك على الآداب في الصغر
كيما تقربهم عيناك في الكبر
وانما مثل الآداب تكسبها
في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

رويدك ياأخي القارئ لتعلم مانشير إليه من الآداب ولتقتبس ماتطمع في الحصول ،عليه من هذا الكتاب الصغير الحجم ،الملىء بالمعاني الغزيرة ،وهو كتابنا الآداب الاجتماعية في الاسلام (جمع وتأليف الاستاذ محمد سعيد مبيض) وقد درسناه درسا وافيا وعلمنا ما احتوى عليه من خير وشرف يجب تقديمه لاخواننا وأبنائنا في الأُمة الاسلامية والعربيـــة ، لذلك بادرنا بطبعه ابتغاء نشر العلم وتوجيه الأمة إلى مراقي الخير والفضل والسعادة .

فنسأل الله تعالى أن ينفع به كل قارئ وسامع يبادر لنيل العلوم النافعة .

ومن أفضل مايلاحظ في هـــذا السفر الصغير هـــو أنه ألحق الآداب الاسلامية بكل أبواب العمل في حياة المسلم سواء كان في العادات أو العبادات أو المعاملات ، فعليك ياأخي القارىء بأن تحرص على مطالعته لتقتطف من ثماره اليانعة وتوجيهاته الثمينة ماتصلح به حال حياتك وتوجه به سير أهليك وأولادك ،

والله نسأل أن يعظم الأجر والثواب لمؤلفه ولمن سعى بجمعه وتحقيقه وطبعه ولمن درسه وقرأه وسمعه ابتغاء العمل الصالح به ، إنه سميع مجيب وبالاجابة جدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

خادم العلم

عبد الله بن ابراهيم الانصاري

غــرة شــعبان ١٤٠٢ هـ

الموافق ٢٤ / ٥ / ١٩٨٢ م

بين يدي البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين ، ساروا على هديه ، وتأدبوا بأدبه فكانوا خير أمة أخرجت للناس .... وبعد :

أَدُبَ : في اللغة بمعنى راض نفسه على المحاسن ، وأَدَّبه : راضه على محاسن الأخلاق ، ولقنه فنون الأدب ، وجازاه على إساءته . وتأدب بمعنى ، تعلم الأدب ، ويقال : تأدب بأدب القرآن أو بأدب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . والأدب : رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ماينبغي . والأديب : هو الآخذ بمحاسن الأخلاق ، والحاذق بالأدب وفنونه ، ويقال : قيمة أدبية : بمعنى تقدير معنوي (غير مادي) ومنه : مركز أدبي ، وشجاعة أدبية ، وكسب أدبي ، وموت أدبي . يقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميِّتٍ إنما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ

وللآداب الاجتماعية صلة وثقة بأفكار الأمم وعقائدها ، وهي تجسيد عملي لقِيَمها ومُثُلها ، فالأخلاق هي التي

تحدد شكل السلوك ، وتجعله متوافقا مع عقيدة الأُمة ، مترجمة مُثلها إلى آداب تلتزمها الأُمة فتنعم بالسعادة في ظلالها وتسمو بالتمسك بها :

وإنما الأُمم الأَخلاقُ مابقيتْ فإنهُموذهبتْ أَخلاقهمذهبوا

وتمتاز الآداب الاسلامية عن غيرها بالخصائص التالية :

أَ) بالشمول : وأَعني بالشمول : استغراق الاسلام لكل أَحوال المسلم صغيرها وكبيرها ، في الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ـ كما وأَن وجوب التخلق بأَدب الاسلام يشمل كل المسلمين كباراً وصغاراً ذكوراً وإناثاً .

ب) بالثبات : فأَدب السلوك الاجتماعي ثابت بثبوت قِيَم الاسلام ومُثُله . وثابت : بثبوت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، باعتبارها المرجع التطبيقي لخلق القرآن ـ فلقد كان« صلى الله عليه وآله وسلم خلقه القرآن » فالاستئذان والسلام والمصافحة والتيامن والصدق في المزاح وغيرها من آداب الاسلام ثابتة لاتتغير بتغيير الزمان أَو المكان .

ج) بالغَيْريَّة : إن المتتبع لآداب الاسلام ، يرى أَنها تُربي

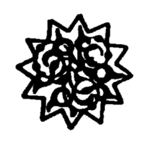
المسلم على الاهتمام بالغير ،فهي بمجموعها تهدف لتحقيق سعادة الناس كل الناس ، ذلك بحرصها ومحافظتها على راحتهم وكرامتهم وحريتهم ، لأَنَّ الحرية في نظر الاسلام مصونة مادامت في حدود المشروع ، ومادامت لاتمس حرية الآخرين .

د) بالطوعية : فالمسلم الحق يُقبل على التزام آداب الاسلام برغبة ذاتية ابتغاءَ مرضاة الله تعالىٰ ، وأَستجابة لأَمره (لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة) الاحزاب ٢١ ، وهو لايلتفت لما يستحدث في الغرب أَو الشرق من عادات ومسالك تتناقض في معظمها مع الاسلام ؛ إلا بما يراه منسجماً منها مع روح الاسلام . هذه الرغبة الذاتية في طلب رضاءِ الله تعالى هي سر نجاح هذه الأُمة في ماضيها المشرق الزاهر ومستقبلها المنشود .

ومن المؤسف ــ بل ومن الخطورة بمكان : أَن يبتعد بعض المسلمين عن التأَدُّب بأَدب الاسلام ، ويقبلوا على تقليد آداب الغرب الفاسد والشرق الملحد ، ظناً منهم أَنها طريق الرقي والتقدم ، ناسين أَن التقدم لايكون إلا بعد

الثقة بالنفس ، والاعتزاز بالقيم ، ثم بالأخذ بأسباب العلم والتفوق فيه .

ولقد آنست بنفسي شعوراً بحاجة المسلمين إلى كتيب ،يجمع آداب الاسلام مبسطة ومرتبة بايجاز ،يلبي حاجتهم اليومية والمعاشية ، مما شجعني على جمع هذه الباقة الطيبة من الآداب السامية ، لأضعها بين يدي القارئ الكريم ، سائلاً المولى تعالى : أن لايؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، وأن يُخَلقنا بأدب الاسلام كما طبقه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مجتمعا متميزا بلغ بهم أوج الحضارة والمجد والسيادة ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .



الأدب مع الله تعالى

إذا كان التأدب مع أصحاب الفضل واجباً ،فإن من أوجب الواجبات ، التأدب مع الله تعالى المتفضل الأعظم بنعمه التي لاتحصىٰ (وإن تَعدوا نعمةَ اللهِ لاتُحصوها) النحل ١٨ ويتمثل الأدب مع الله جل وعلا بما يلي :

١ ـ العبادة : وهي الخضوع والانقياد لله تعالى على وجه التعظيم ، وعبَدَ الله عبادة وعُبودية : انقاد له وخضع وذل ـ فالعبادة بهذا المعنىٰ ليست مقصورة على الصوم والصلاة والحج والزكاة ـ إنما هي بمعناها الواسع : أن يبتغي المسلم رضاءَ الله تعالى في كل عمل من أعماله ، وأن ينسجم مع منهج الله في كل مسلك من مسالكه ـ ولما كانت العبادة بهذا الشمول ، فقد جعلها الله تعالى غاية الوجود فقال (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) الذاريات ٥٦ ولقد عبر الفقهاءُ عن هذه الفكرة بقولهم ـ النية الصالحة تقلب العادة عبادة ـ؛ فطعامنا بنية التقوي على طاعة الله عبادة ، والتعليم لخدمة المسلمين عبادة ، والجهاد لاعلاء كلمة الله عبادة ، وإماطة الأذى عن الطريق عبادة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما

لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ،أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ماهاجر إليه) متفق عليه .

٢ ـ الطاعة : وتكون باتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ولقد فسر بعض العلماء الطاعة بالاستقامة علىمنهج الله تعالى (فاستقم كما أُمرت) هود ـ وقال تعالى(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أَنلاتخافوا ولاتحزنوا وأَبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت ٣٠ والطاعة دليل صدق المحبة ، والمعصية دليل على عدم الصدق في المحبة ، وقديماً قيل : إن المحب لمن يحب مطيع لذا فقد وعد الله أَحبابه الطائعين بالجنة فقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فأُولئك مع الذين أَنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أَولئك رفيقا) النساء ٦٩ ـ ولم يكتف الله تعالى بأَن قرن محبته مع محبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،بل نص صراحة على وجوب اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر ٧ ذلكم أَمر الله وما على الصادقين في

محبتهم لله تعالى إلا طاعته؛ باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى، وكسبا لمحبته - قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: (قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم) آل عمران ٣١

٣ - الحياءُ : من أهم مظاهر التأدب مع الله تعالى، والحياءُ : لغة الاحتشام، ومعناه عدم الظهور أو الرضا بمظهر مخالف لشرع الله، أو عدم المجاهرة بمعصيته. وقد عرّفه بعض العلماء بقوله : الحياءُ خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. وعرفه آخرون بأنه : تحرج من فعل مالاينبغي. عن عمران ابن الحصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« الحياءُ لايأتي إلا بخير» متفق عليه. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراءِ في خدرها، فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه » - رواه مسلم - متفق عليه. قال السمرقندي حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الماسرجسي حدثنا جرير عن منصور عن ربعي بن خراش عن عقبة ابن عامر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى :

«إذا لم تستح فاصنع ماشئت» . رواه البخاري .

ولقد شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء بحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « استحيوا من الله حق الحياء . قلنا إنا نستحيي من الله يارسول الله والحمد لله قال : ليس ذلك . الاستحياءُ من الله حق الحياءِ : أَن تحفظ الرأَس وما وعى والبطن وما حوى ،وتَذْكُرِ الموت والبلى ومن أَراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ،وآثر الآخرة على الأولى ،فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياءِ» — رواه الترمذي .

وعن عطاء أَنه قال : « مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم برجل يغتسل فقال : ياأَيها الناس إن الله حيي حليم ستار ويحب الحياءَ والستر فإذا اغتسل أَحدكم فليتوار عن أَعين الناس » .

وقد قسم أَبو الليث السمرقندي الحياءَ إلى نوعين فقال : الحياءُ على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله تعالى — فأَما الحياءُ الذي بينك وبين الناس : أَن تغض بصرك عما لايحل لك

وأَما الحياءُ الذي بينك وبين الله تعالى : أَن تعرف نعمته فتستحيي أَن تعصيه . ورُوي عن عمر رضي الله عنه « أَنه دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجده يبكي فقال : مايبكيك يا رسول الله قال : أَخبرني جبريل عليه السلام . أَن الله يستحيي من عبد يشيب في الاسلام أَن يعذبه ، أَفلا يستحيي الشيخ من الله أَن يذنب بعد ماشاب في الاسلام » .

٤ ـ الشكر على النعم : وصحة الشكر أَن يفرح المسلم بالمنعم المتفضل لا بالنعمة والانعام ـ والشكر إِما أَن يكون بالقلب أَو باللسان أَو بالجوارح :

ا ـ أَما شكر القلب : فيكون بأَن تضمر الخير لكافة المخلوقات « فالخلق كلهم عيال الله وأَحبهم إِلى الله أَنفعهم لعياله » .

ب ـ أَما شكر اللسان : فيكون بالحمد والثناء على الله تعالى المتفضل الأَعظم ، وبدوام الذكر والدعاء والتسبيح .

جـ ـ أَما شكر الجوارح : فيكون باستعمالها في طاعة الله سبحانه وتعالى ،وعدم الاستعانه بها في معصيته ، فشكر نعمة البصر يكون بغضه عن محارم الله تعالى ، وشكر نعمة اللسان يكون بكفه عن الغيبة والنميمة ، وشكر

نعمة القوة يكون بالانتصار للمظلومين والجهاد في سبيل الله ، وشكر نعمة الثراء يكون بأداء حق المحتاجين ، وشكر نعمة الجاه يكون بمساعدة المستضعفين - ففي الآية (وإذ تأذَّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) ابراهيم ٧.

٥ - التسليم الكامل لله والرضا بقضائه وقدره والصبر حين ابتلائه - ففي الحديث « لوتوكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » وفي الآية (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وأنا إليه راجعون) البقرة ١٥٦ . وإن خير حديث في ذلك: حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ياغلام إني أعلمك كلمات : إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تُجاهك - إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ،ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

آداب الاستئذان

الاستئذان من الأدب الاجتماعي الذي أمرنا الله أن نتخلق به في حياتنا الاجتماعية ، وهو : طلب الإذن ممن نودُّ زيارته ، حتى لايفاجأ بزيارتنا له في وقت قد يكون منشغلا فيه بواجبات أُخرى ، أَو قد يكون في وضع لايريد أَن يراه عليه أَحد ــ لذا فمن الكياسة واللياقة ،أَن نستأْذن قبل الدخول على من نريد ، مراعاة لحرمة الانسان ، وحفاظاً على شعوره أَن يتأَثر بالمفاجأَة ، وعلى حريته أَن تُقيد بزيارة غير متوقعة ــ فعن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما جعل الاستئذان من أَجل البصر) متفق عليه .

والاستئذان مطلوب مع أَقرب الأَقربين ــ فقد روى سعد عن زيد بن أُسامة عن عطاء : أَن رجلا سأَل النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أَأَستأْذن على أُمي . قال : نعم . فأَمر أَن يُستأْذن عليها) ــ حديث مرسل باسناد جيد ورد في الموطأ .

ويجب الاستئذان على الكبار ، ومن بلغ سن الوعي من الأَطفال ،لقوله تعالى (فاذا بلغ الأَطفال منكم الحلم

فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) النور ٥٩ .

كما يجب استئذان الأطفال الصغار والخدم على ذويهم ثلاث مرات في اليوم ، فهي أوقات محرمة تمنع الزيارة فيها على الكبار والتطواف على الصغار وهي :

أ) من قبل صلاة الفجر: فهو وقت النوم أو التهجد - كما يحتمل أن تكون الغرف مشغولة بالنائمين (وأن حضور زائر في هذا الوقت سيؤدي إلى ايقاظهم واقلاق راحتهم .

ب) وقت القيلولة (أثناء الظهيرة) : وهو وقت الراحة والتحلل من الألبسة الخارجية والنوم وسط النهار .

جـ) الوقت المتأخر من الليل : من بعد صلاة العشاء - لاحتمال النوم فيه .

تلك هي العورات الثلاثة التي عنتها الآية الكريمة ، فلقد نظم الاسلام وقت المسلم - فجعل وقتاً للعمل ، ووقتاً للراحة ووقتاً للعبادة ، ووقتاً للالتزامات الأخرى . وأوصى أن لايطغى وقت على وقت ، ولا حقّ على حق «فآت كل ذي حق حقه» ومن حق الانسان أن يرتاح ليستأنف عمله وعبادته بنشاط ، ولايحقّ لأحد كائناً من

كان ،أَن يحرمه هذا الحق ، حتى أَطفاله الصغار ، وخدمه الخاصين ، إلا حين الضرورة وبعد استئذان .

لذا كان من أَدب الاسلام : أَن نبتعد عن زيارة بعضنا بعضاً في هذه الأَوقات الثلاثة ، استجابة لأَمر الله تعالى : (يا أَيها الذين آمنوا ليستأْذنكم الذين ملكت أَيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ، ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاءِ ، ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولاعليهم جناح بعدهن ، طوافون عليكم بعضكم على بعض ، كذلك يبين الله لكم آياته ، والله عليم حكيم) (النور ٥٨) .

والمقصود بالأَطفال الذين لم يبلغوا الحلم : هم الذين ، لم يبلغوا سن البلوغ ـ أَما الذين لم يبلغوا سن الوعي والادراك ،فلا بأْس بدخولهم والمبيت مع والديهم ـ وأَما ملك اليمين : فهم الخدم المملكون (الأَرقاءُ) وهؤلاءِ لا وجود لهم في عصرنا الحاضر ـ أَما خدم هذا العصر فهم أَجانب ،لايجوز التكشف أَمامهم أَو أَمامهنَّ ،ولا الخلوة بهم أَو بهنَّ . ولاالسماح لهم بالدخول دون أستئذان في أَي وقت كان .

كيفية الاستئذان

١ ـ يَطرق المستأذن باب من يرغب زيارته بلطف ،أو يرن الجرس ثم يقف بجانب الباب لايواجهه خشية أَن يُفتح البابُ فينكشف له من بداخله . فعن عبدالله ابن بسر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لا تأتوا البيوت من أَبوابها ـ أَي من مواجهتها ـ ولكن ائتوها من جوانبها ، فاستأذنوا فإن أُذن لكم فادخلوا ،وإلا : فارجعوا » رواه الطبري في الترغيب والترهيب .

٢ ـ بعد طرق الباب ينتظر المستأذن مدة ركعتين ، ثم يطرقه ثانية ، وينتظر مدة ركعتين ، لاحتمال أَن يكون صاحب البيت في صلاة ، ثم يطرقة الثالثة ، فإن لم يُجب : ينصرف . لحديث أَبي موسى الأَشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الاستئذان ثلاث فإن أُذن لك ، وإلا فارجع » متفق عليه .

٣ ـ فإن أُجيب وسُئل من الطارق فليذكر اسمه ، وما يكنى به ، ولا يجيب بكلمة ـأَناـ لغموضها . فعن جابر ، رضي الله عنه قال : « أَتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب . فقال من : فقلت أَنا . فقال صلى الله عليه وسلم أَنا أَنا كأَنه كرهها» . متفق عليه .

٤ ـ فإن استأنس بوجود أَحد من أَهل البيت فليسلم عليه ، ثم يستأذن بالدخول . فعن كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: أَتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت عليه ، ولم أُسلِّم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إرجع فقل السلام عليكم أَأَدخل » . رواه أَبو داود والترمذي وقال حديث حسن . فإن أُذن له دخل ، وإن اعتُذر إليه فليرجع وهو راضي النفس ، استجابة لأَمر الله تعالى (ياأَيها الذين الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم ،حتى تستأنسوا وتسلموا على أَهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تَذَكَّرون فإن لم تجدوا فيها أَحدا ،فلا تدخلوها حتى يُؤذن لكم،وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أَزكى لكم ،والله بما تعملون عليم) النور ٢٧ ، ٢٨ .

٥ ـ ومن أَدب الاستئذان : الدخول من المدخل الطبيعي للبيت ـ من بابه لا من نافذته ولا يتسلق جدار سوره كما يحدث في بعض القرى والمزارع لقوله تعالى (وأتوا البيوت من أَبوابها) . (البقره ١٨٩).

٦ ـ ومن أَدب الاستئذان : أَن يتلفظ المستأذن بكلمات تشعر من في البيت بوصوله كأَن يقول : ياالله ، إلى أَين . وغيرها ، وأَن يتريث بالدخول ريثما يتمكن صاحب

البيت من الاستعداد لاستقباله وفتح الطريق له .

٧ـ ومن الأدب : الاعتذار عن الدخول إذا لم يجد صاحب البيت ولو كان قريبه أو صديقه ـ إلا إذا كان صاحب البيت قد أوصى بإدخاله ريثما يحضر وكانت غرفة الضيوف منعزلة أو وجد من يستقبله من أولاد صاحب البيت أو محارم زوجته ، وذلك درءاً للشبهات ، وقطعاً لألسنة المغرضين من أن تشكك في هذه الزيارة ، وابتعادا عن الخلوة بأجنبية ،والتي نها عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يارسول الله أرأيت الحمو قال : الحمو الموت » . (والحمو : قريب الزوج من غير المحارم كالأبناء والآباء والاخوة) وذهب الماوردي إلى أن المقصود بالحمو ـ أبو الزوج ـ وحكمة ذلك : أن دخول أقارب الزوج على زوج قريبهم أبعد للشبهه وأدعى للفتنه ، فقد يكون الحمو أجمل أو ألطف أو أكرم من الزوج ، أو أنه ميسور والزوج في فاقه ، أو أنه يتمتع بصفات محببة إلى زوجة قريبه ، فمع استمرار الصلة دون عوائق يحدث الميل (سيما إذا تقصد الحمو إستمالة هذه الزوجة) فإذا انعدم الورع

وقعت الكارثة ، وسيطر الشيطان ، وكان الابتلاء الشديد فتنقطع أواصر القربىٰ وتتمزق صلة الرحم - لذا فقد سد رسول الله صلى الله عليه وسلم مداخل الشيطان بقوله (عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم :(دع ما يريبك إلى ما لايريبك) رواه الترمذي - حديث حسن صحيح .

* * *

آداب السلام

السلام أَدب اجتماعي به يبدأُ المرءُ قومه حين يلقاهم للتعبير عن حبه وتمنياته الطيبة لهم بحياه عزيزة كريمة.

والسلام : تحية ، والحياة : تأتي بمعنى النمو والبقاء والمنفعة ـ والحيا : معناه الخصب والمطر . وكلمة حياك الله : تعني أَبقاك الله ، وقد اصطلحت كل أُمة على عبارة أَو إشارة ، جعلتها رمزاً للتعبير عن التحية ، وكان لفظ السلام عليكم : هو شعار المسلمين لتحية بعضهم بعضاً ، وقد عَرَّف المروندي السلام بقوله : السلام : اسم من أَسماء الله تعالى ومعناه : اسم الله عليك ـ أَي : أَنت في حفظ الله ، ويأتي بمعنى السلامة ـ أَي السلامة ملازمة لك .

ونظرا لما في السلام من تحاب وترابط بين أَفراد المجتمع . فقد حض رسو ل الله صلى الله عليه وسلم على إفشائه بين من نعرف و من لانعرف ـ فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَي الإسلام خير ـ قال : تطعم الطعام وتقرئ السلام على من تعرف ومن لاتعرف » . ـ رواه البخاري ومسلم وأَبو داود .

كما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلا لدخول

الجنة - باعتباره وسيلة التحاب ، والتحاب دليل الايمان ، وجزاءُ الايمان الجنة . فعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلوا الجنة حتّى تؤمنوا ، ولاتؤمنوا حتّى تحابوا ، أَلا أَدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم : أَفشوا السلام بينكم » . رواه مسلم ،،، والسلام بمثابة تنبيه للحاضرين لاستقبال القادم عليهم والترحيب به ومعرفة حاجته .

والسلام تحية المؤمنين منذ عهد آدم عليه السلام ، فعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لما خلق الله آدم عليه السلام قال : إذهب فسلم على أَولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا : السلام عليك ورحمة الله - فزادوه ورحمة الله - » رواه البخاري ومسلم .

وإلقاءُ السلام سنة يثاب فاعلها ، ورده واجب يأثم الممتنع عن رده ، فقد نقل العطاء : سئل أَبو عبد الله أَحمد ابن حنبل عن رجل مرَّ بجماعة فسلم عليهم فلم يردوا عليه السلام فقال : يسرع في خطاه لئلا تلحقه اللعنة مع القوم .

ومن السنة أَن يُردَّ السلام على الفور دون تباطؤ .

إذا أُلقيَ السلام على جماعة يَصح أَن يرد أَحدهم نيابة عنهم ـ كما يصح أَن يلقي السلام فرد من جماعة نيابة عنهم ،لحديث علي بن أَبي طالب رضي الله عنه « أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يجزئ عن الجماعة مروا أَن يسلم أَحدهم ، ويجزئ عن الجلوس أَن يرد أَحدهم». رواه أَبو داود والبهيقي بإسناد حسن كما ورد في الجامع الصغير .

ويكون السلام بلفظ (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ويصح مجزوءاً بلفظ السلام عليكم ـ أَو السلام عليكم ورحمة الله ، والأَفضل أَن يكون كاملا . فعن عمران بن الحصين قال : « جاءَ رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم . فرد عليه السلام ثم جلس . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عشر (أَي عشر حسنات) ثم جاءَ آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فرد عليه السلام فجلس فقال : عشرون . ثم جاءَ آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فرد عليه السلام فجلس فقال ثلاثون » . رواه أَبو داود وقال حديث حسن .

أما رد السلام فيكون بعبارة (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) ويستحب أن يزيد على عبارة المسلم ، فان قال : السلام عليكم . أجاب بزيادة ورحمة الله . وأن قال السلام عليكم ورحمة الله ؛ أضاف وبركاته . أستجابة لأمر الله تعالى : (وإذا حُييتم بتحية فحيوا بأحسنَ منها أو ردوها) النساءَ ٩٦ .

ثم لا بأس بعد الانتهاءِ من السلام أن نتبادل عبارات الترحيب مثل : مساك الله بالخير – و«كيف حالك . فيجيب: بخير ... أحمد الله . وإذا قال له أحد إني أُحبك . يجيبه : أحبك الذي احببتني له » . كما روى أبو داود والنسائي وقال حديث صحيح . ومن آداب السلام :

١ – إذا كان الجمع كبيراً فيسن تكرار السلام ثلاثاً بحيث يعم الحضور الجهات كافة . فعن أنس رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثا » – رواه البخاري .

٢ – من الأدب خفض الصوت بالسلام على قوم بينهم نيام – حتى لانعكر نومهم فمن حديث طويل للمقداد :

« كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجيء مـــن الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان» . رواه مسلم .

٣ ـ ومن أدب الاسلام : « ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا دخلت عـــلى أهـــلك فسلم عليهم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك » . حديث حسن غريب . وإذا كان البيت خاليا من السكان ، فسلم على نفسك بقولك (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) لقوله تعالى : (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) النور ٦١ وروى نافع عن ابن عمر « كان إذا دخل بيتا ليس فيه أحد قال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » . ولم يرد ابن عمر على نفسه . اسناده جيد .

٤ ـ ولابأس من الاشارة باليد أثناء السلام عن بعد ـ فقد روي عن أسماء بنت يزيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً ، وعصبة من النساء قعود ، فألوى بيده بالتسليم » . رواه الترمذي حديث حسن .

٥ ـ ولابأس بسلام الرجال على النساء ، ولابسلام

النساء على الرجال، شريطة الاحتشام وغض الطرف وأمن الفتنة . جاءَ في سنن أَبي داود والترمذي وابن ماجه عن أَسماءَ بنت يزيد قالت : « مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا » . قال الترمذي حديث حسن . وورد في صحيح مسلم عن أم هانئ بنت أَبي طالب قالت : «أَتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره ،فسلمت عليه فقال : من هذه . قلت : أُم هانئ بنت أَبي طالب . فقال : مرحباً بأُم هانئ . فلما فرغ من غسله قام فصلىٰ » كما ثبت في صحيح مسلم أَن أَبا بكر وعمر رضي عنهما زارا أُم أَيمن وسلما عليها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد روى ابن الجوزي في الحلية عن الزبيدي عن عطاء الخرساني قال : ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام : ولم يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .... ومما تقدم نخلص إلى النتائج التالية :

(أَ) لابأَس بسلام رجال على امرأَة متقدمة في السن لانتفاء الفتنة ـ أَو على امرأَة شابة اعتادت ملاقاة الرجال وكلامهم بحكم عملها كالموظفة مثلا في مكتبها ، أَو

البائعة في متجـرها ، ولابـأس بسلام النساء عـلى رجل فيمتجره .

(ب) لابـأس بسلام امرأة أو مجموعة نساءٍ على مجموعة رجال ، ولابسلام رجل أو مجموعة رجال على مجموعة نساءٍ .

(جـ) لابـأس بسلام المرأة على رجل بحضور محارمه ، ولابسلام رجل على امرأة بحضور محارمها ، وهذا مارآه الامام النووي في شرح صحيح مسلم .

(د) لايجوز سلام رجل على امرأة شابة بمفردها خشية الفتنة- والله أعلم .

٦ -ومن أدب الاسلام أن يبدأ الراكب بالسلام على الماشي ، والماشي على الواقف والقاعد ، والقليل على الكثير والصغير على الكبير - لحديث أبي هريرة قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعـد ، والقليل عـلى الكثير » متفق عليه . وفي رواية البخاري : والصغير على الكبير .

٧ - إذا غادر المسلم أصحابه ، ثم عاد فليسلم عليهم ،

ولو لم يغب عن أنظارهم . لحديث رسول الله صلى اللهعليه وسلم : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، وإذا حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضا» رواه أبو داود . وليس معنى هذا أنه إذا سار اثنان يتحادثان وبينهما سلسال من الأشجار : أن يتبادلا السلام كلما اجتازا شجرة – بل المقصود أن يسلم إذا ذهب لحاجة ثم عاد إلى صاحبه ولو لم يحتجب عنه .

٨ – يسن السلام على الصبيان : تقوية لشخصيتهم وتأليفاً لقلوبهم وذلك مما يساعد على توجيههم وإرشادهم. فعن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله » . متفق عليه ، وفي رواية لمسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم» ، وكذلك جاء في سنن أبي داود باسناد الصحيحين .

٩ – عبارة (السلام عليكم) شعار المسلمين في التحية وهو خاص بهم دون غيرهم ولا مانع من القاء السلام على قوم أخلاط بينهم مسلمون ، لحديث أسامة بن زيد « أن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ مر على مجلس فيه أخلاط من

المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم » . متفق عليه .

١٠ - يسن السلام حين الدخول إلى المجلس ،وحين الخروج منه . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الثانية » . رواه أبو داود والترمذي ، حديث حسن .

١١ - إذا لقي الأخ أخاه فليلقه بوجه بشوش ، لقوله صلى الله عليه وسلم (لاتحتقرنَّ من المعروف شيئا ، ولو أن تلقىٰ أخاك بوجه طلق). وليسلم عليه وليصافحه ، فعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا » رواه أبو داود . وروي في الأثر « من أخلاق النبين والصديقين : البشاشة إذا تراءوا والمصافحة إذا تلاقوا » .

١٢ - إذا كان الزائر قادماً من سفر : فليقم إليه وليعانقه ويقبله ، لحديث عائشة قالت : « قدم زيد بن حارثة

المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، فأتاه فقرع الباب فقــام إليه صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله » . رواه الترمذي ـ حديث حسن .

أَما تقبيل الرجل للمرأه الأَجنبية فحرام باجماع العلماء وأَما تقبيل الرجل لمحارمه من النساء فجائز . ومن أَدب الاســلام أَن يكون التقبيل في الرأَس أَو الجبين . قال أسحق بن راهويه : ولكن لايفعله على الفم أَبداً ، الجبهة أَو الرأَس ، وقال الشيخ حسن أَيوب : الثابت في تقبيل المرأَه الكبيرة التي هي محرم للرجل أَن يقبلها في رأَسها أَو بين عينيها ، ومنع الكثيرون تقبيل الخد إلا أَن تكون أُما أَو بنتاً .

١٣ ـ ليس من أَدب الاسلام تقبيل المقيم أَو الأَمرد ـ الذي لم تنبت لحيته ـ أَو جميل الصورة ، فقد أستند الامام النووي بتحريم ذلك إلى حديث أَنس قال :« يارسول الله : الرجل منا يلقى أَخاه أَو صديقه ، أَينحني له . قال : لا . أَفيلتزمه ويقبله ـ قال : لا . ويصافحه ـ قال : نعم». رواه الترمذي ـ حديث حسن .

أَما مصافحة الرجال للنساء من غير المحارم فقد ثبت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أَقبلت النساء على مصافحته أَثناءَ البيعة : أَنه أَمتنع عن مصافحتهن وقال « إني لا أُصافح النساءَ » حديث صحيح أَخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة . ومن الأَدب أَن يتأَسى المسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم فيمتنعوا عن مصافحة النساء رفعاً من كرامة المرأَة وليس امتهانا لها (كما يصوّر أَصحاب النوايا الخبيثة) وحرصاً على يدها من أَن تدنسها يد إنسان وضيع بعيد عن خلق الاسلام .

١٤ ـ وليس من الأَدب : السلام على المبتدعة ومرتكبي الكبائر وذلك استنكاراً لابتداعهم ومعصيتهم ولعلهم يرجعون إلى الحق .

قال الامام النووي في الأَذكار : وأَما المبتدع ومن ارتكب ذنباً لم يتب عنه ينبغي أَن لانسلم عليه ولانرد عليه السلام . وقال الامام البخاري : لاتسلموا على شَرَبة الخمر . فإن اضطر للسلام على الظلمة فدرءًا لمفسدة أَو مظلمة تصيبه فلا بأَس بالسلام عليهم .

١٥ ـ يكره السلام على من يقضي حاجته ، فقد روي

عن الامام أحمد أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردّ السلام على الذي سلم عليه وهو يبول .

كما يستحسن تأجيل السلام على من يتوضأ حتى ينتهي من وضوئه (فقد سلم أَحد الصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى انتهى من وضوئه . قال صلى الله عليه وسلم : إنه لايمنعني أَن أَرد عليه السلام . إلا أَنني كرهت أَن أَذكر الله عز وجل إلا على طهارة) رواه ابن ماجة باسناد جيد وهذا دليل على أَن من السنة أَن يُبقي المسلم على طهارته بشكل دائم .

١٦ ـ وليس من المستحسن السلام على تالي القرآن أَو الذاكر لئلا نشغله عن عبادته ـ أَما السلام على المصلي فقد أَجازه البعض لما ثبت في الحديث : أَنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فرد السلام بالاشارة بيده فقط ، وكرهه بعضهم معتبراً أَن حكم رد السلام باليد قد نسخ بعد نزول الآيه الكريمة (وقوموا لله قانتين). البقرة ٢٣٨

كما يستحسن عدم السلام على المؤذن وخطيب الجمعة والمحاضر لئلا نشغله عن مهمته ـ فان سلم على المؤذن وجب الرد أَثناء الأَذان ، ولايؤثر ذلك على الأَذان .

أدب المجالس

تضم المجالس أصناف شتىٰ من الناس ونماذج متنوعة من الأمزجة والعادات ـ تضم الكبير والصغير ، والعالم والجاهل ، ورقيق الحس وغليظه ـ لذا كان لابد من سلوك لبق ، وأدب اجتماعي مرن ، يراعى فيه وضع جميع الجالسين ، وكسب مودتهم . ولما كان الاسلام دين نظام اجتماعي متكامل لذا فقد تعرض لتنظيم حياة الناس وعلاقاتهم وأساليب الأدب والتعامل فيما بينهم فهو دين الرحمه بالانسانية(وما أرسلناك إلارحمة للعالمين) الانبياء١٠٧ وإليكم بعض هذه الآداب :

١ ـ يستحب حين الدخول إلى المنزل أن تدعو بهذا الدعاء « اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا » حديث صحيح أخرجه أبو داود .

٢ ـ إذا دخلت مجلساً عاما فسلم واجلس في آخر مكان خالٍ في المجلس . أو في المكان الذي يحدده لك صاحب البيت أو مسؤول التنظيم ـ إن كنت في قاعة محاضرات ـ ، وإن دخلت مجلساً خاصاً وعدد الجالسين قليل فسلم عليهم

وصافحهم واجلس حيث ينتهي بك المجلس . فعن جابر قال : « كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي » . رواه أبو داود . وإذا أردت الخروج فاستئذن ثم سلم واخرج . وفي الحديث : « إذا جلس إليك أحد فلا تقم حتى تستأذن » .

٣ ـ ليس من أدب الاسلام أن تفرق بين اثنين وتجلس بينهما دون إذنهما إلا اذا وجدت فرجة بينهما . فعن ابن شعيب قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا باذنهما » . رواه أبو داود والترمذي .

٤ ـ ليس من الأدب أن تقيم أحداً من مكانه لتجلس فيه ، فان لم تجد مكانا ، فلتطلب من الجالسين أن يتفسحوا في مجلسهم ليتسع المكان للجميع . فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايُقيمن الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » . أخرجه الخمسة إلا النسائي . وفي الآية الكريمة (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) المجادلة ١١ .

٥ ـ ليس من الأَدب أَن يجلس أَحد وسط قوم متحلقين لما في هذه الجلسة من شذوذ عن جلسة القوم ، فقد روى حذيفة بن اليمان « أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة » رواه أَبو داود باسناد حسن وضعفه الأَلباني .

كما ليس من الأَدب أَن يجلس جلسة استهتار بالآخرين كأَن يضطجع وهم جلوس الا لعذر ، أَو أَن يضع رجله في مواجهتهم وما شاكل ذلك .

٦ ـ إذا قام أَحد الجالسين من مكانه لحاجة طارئة ـ كأَن قام ليشرب أَو ليتناول شيئا وما شابه ذلك ـ فليس من الأَدب أَن نشغل محله إلا إذا تأَكدنا من عدم عودته ، وإذا شغلنا محله وعاد فيفضل أَن نفسح له ليجلس مكانه . لحديث أَبي هريرة رضي الله عنه « أَن رسول صلى الله عليه وسلم قال : إذا قام أَحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أَحق به » . رواه مسلم .

٧ ـ إذا ضم المجلس ثلاثة فليس من الأَدب أَن يتهامس اثنان دون استئذان الثالث حفاظاً على شعوره أَن يجرح

ودرءاً لسوءِ الظن ـ كأَن يظن بأَن الحديث عليه ـ أَو أَنه يتضايق من جلوسه وحده ساكتاً . ففي الحديث (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أَجل أَن ذلك يحزنه) رواه البخاري ومسلم ـ ويقاس على ذلك أَنه إذا تحدثنا بلغه أَجنبية لايفهمها فإن ذلك يؤذيه ويحزنه .

٨ ـ ومن أَدب المجالس التيامن : في الدخول والخروج وفي توزيع الضيافة من حلويات ومشروبات وغيرها فإن آثَرَ صاحبُ الحق ـ الذي على اليمين ـ كبير السن أَو صاحب الفضل عليه بُديءَ به وهو الأَفضل وإلا : بُديءَ بمن على اليمين . لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (تيامنوا) فقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس وكان أَبو بكر عن شماله فاستأَذن رسول الله صلى الله عليه وسلم من على يمينه أَن يتنازل عن حقه في الشرب وأَن يسمح لأَبي بكر بالشرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر قائلا: والله لا أَوثر على سؤرك أَحدا يارسول الله . « فاستئذان رسول الله لتقديم أَبي بكر بالشرب لايعتبر مخالفة لسنة التيامن ، إنما هو تكريم لصاحب الفضل »

٩ - يفضل عدم القيام لقادم تعظيماً له ، وذلك انسجاما مع روح الاسلام في عدم التكلف ، وفي عدم تعظيم الأشخاص ، أما إذا كان القادم آتياً من سفر فيُسَنُّ القيام إليه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوموا إلى سيدكم فانزلوه (يعني سعد بن معاذ) . أما إذا كان القادم والدنا أو معلمنا أو ولي أمرنا فيستحسن أن نقوم إليه ، ونرحب به ونجلسه في مكان مناسب . وإن عدم قيام الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان حرصاً منهم على كسب رضاه ، نظراً لما يعرفون من شدة كراهيته للقيام له . فعن أنس قال : « لم يكن شخصٌ أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من شدة كراهيته لذلك » . رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

أما حديث (من سره أن يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذي وأبو داود باسناد صحيح ففيه تهديد لمن يرغب أن يعظمه الناس بالقيام له ، وليس تهديداً لمن يقوم لأصحاب الفضل عليه لما في ذلك من آثار كثيرة .

روى البيهقي عن أَنس: قال عبد الرزاق عن ابن طاووس عن أَبيه « من السنة أَن توقر العالم وذو الشيبة والسلطان والوالد ، ومن الجفاءِ أَن يدعو الرجل والده باسمه » .

وقال حنبل سأَلت عمي (أَحمد بن حنبل) ترى للرجل أَن يقوم للرجل إذا رآه . قال : لايقوم أَحد لأَحد إلا الولد لوالده أَو لأُمه فأَما لغير الوالدين فلا .

وعن عائشة أُم المؤمنين قالت : « مارأَيت أَحداً كان أَشبهَ سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة ، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأَخذ بيدها وقبَّلها وأَجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأَخذت بيده فقبلته وأَجلسته في مجلسها » . رواه النسائي والترمذي وأَبو داود باسناد صحيح وجيد .

وقد اعتبر بعض العلماءِ في حديث (قوموا إلى سيدكم) إشارة لتكريم الأَمير بالقيام له وصح عن رسول الله قوله : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا » رواه أَحمد ـ وفي رواية « ليس منا من لم يبجل كبيرنا

ويرحم صغيرنا ويوف لعالمنا حقه » رواه أَحمد ومالك وهو حسن .

ولقد رد الامام الطبري على من قال بعدم القيام محتجاً بحديث (لاتقوموا كما تقوم الأَعاجم) بقوله أَنه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لايُعرف ، وقد أَجمع العلماءُ القائلون بالجواز والمنع على عدم القيام لفاجر أَو ظالم إلا إذا ترتب على ذلك مفسدة أَو ضرر .

أَما ابن الجوزي : فيرى عدم القيام إلا إذا فهم منه المهانة فيقام له ، كما رأَى معظم العلماءِ أَنه ينبغي ترك القيام في اللقاءات المتكررة المعتادة انسجاما مع نظرة الاسلام في عدم التكلف ، ولكن إذا وجدنا في بيئة أَو مجتمع لايرى كرامته إلا بالقيام له ويعتبر عدم القيام استهانة به فلا بأَس عند ذلك بالقيام له ، ويعتبر تكريماً للقادم ومنعا للأَحقاد وحرصاً على تحاب أَفراد المجتمع المسلم ، والمسلم كيس فطن . وخلاصة القول : أَن القيام في نظر المسلم يجب أَن يكون للتكريم لا للتعظيم .

١٠ ــ ومن أَدب المجلس أَن يكرم صاحب البيت زائريه بأَن يرحب بهم ويؤمن لهم الجلسة المريحة ، وأَن يشيعهم

إلى الباب حين انصرافهم من مجلسه. سئل ابن عباس رضي الله عنه قال : من أكرم الناس عليك . قال جليسي حتي يفارقني . وعن ابن عمر مرفوعا : ثلاثة لاترد :الوسائد والطيب واللبن – رواه الطبراني وفي رواية الترمذي : «ثلاثة لاترد : الوسائد والدهن واللبن» – حديث حسن صحيح .

وعن سلمان مرفوعاً : ما من مسلم يدخل على أخيه فيلقي له وسادته أكراماً ، إلا غفر الله له . ذلك لأن هذا الأكرام يؤدي إلى تحاب وترابط أفراد المجتمع المسلم .

١١ – ومن أدب المجلس : نظافة المكان المعد لاستقبال الناس ، واهتمام المجتمعين بنظافة أجسامهم وألبستهم وابتعادهم عن أكل البصل والثوم قبل اللقاء ، لئلا يتأذى الناس برائحتهم . فعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا» . رواه البخاري ومسلم . كما ورد في الحديث « إن الله طَيِّب يُحب الطيب – نظيف يحب النظافة – كريم يحب الكرم – جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولاتتشبهوا باليهود » أخرجه الترمذي . كما صحح عنه « طهروا أفنيتكم فإن اليهود لاتطهر أفنيتها » حديث حسن ورد في صحيح الجامع الصغير .

١٢ ـ أن يؤدي حق المجلس : بأن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويشكر المحسن ويُنكر على المسيءْ ويشمِّتَ العاطس ويواسي المحزون وأن يذكر بالله . ففي سورة النساءِ قوله تعالى : (لاخير في كثير من نجواهم إلا من أَمر بصدقة أَو معروف أَو اصلاح بين الناس) ١١٤ .

١٣ ـ وأن ينهي المجلس بقراءَة سورة العصر أَو بالدعاءِ المأثور « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أَستغفرك وأَتوب إليك » . فعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أَن يقوم من مجلسه ذلك (سبحانك اللهم وبحمدك أَشهد أَن لا إله إلا أَنت أَستغفرك وأَتوب إليك ـ إلا غُفر له ماكان من مجلسه ذلك) حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقي .

١٤ ـ ومن أَدب المجلس : الامتناع عن التدخين في الأَماكن المحصورة . كالسيارة والطائرة والحجرات الضيقة لئلا يتأَذى الجالسون معنا من الدخان الذي يعكر صفاءَ الهواءِ المحصور . إذ قد يكون بين الجالسين مريضاً أَو صائماً أَو غير مدخنين يتضايقون من الدخان . ويمكن للمدخنين انتظار فرصة الاستراحة للتدخين فيها . نسأَل الله لهم العزيمة التي تساعدهم على التخلص من هذا البلاءِ

أدب الحديث في اللقاءات العادية

١ ـ أَن يتكلم بصوت مسموع ليس بالمرتفع ولا بالمنخفض، وبعبارة واضحة يفهمها الجميع، بعيدة عن التصنع والمغالاة. ففي الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «كان كلامٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا يفهمه كل من سمعه» ـ رواه أَبو داود.

٢ ـ من أَدب الحديث النظر إلى المحدِّثِ وعدم مقاطعته أَثناءَ الحديثِ وعدم تسفيه رأَيه أَو تكذيبه وإذا اضطر لتصحيح خبر أَو فكرة فليكن بالحكمة وبصيغة المودة والتفاهم.

٣ ـ أَن يعطي لكل مجلس حقه فلا يهزل في موقف الجد ولا يضحك في مجلس حزن مراعاة لشعور المحزونين ولايتحدث عن العلاقة بين الجنسين بوجود نساء أَو بوجود أَقارب زوجته، وهكذا فلكل مقام مقال. ففي الحديث عن علي رضي الله عنه قال: «كنت رجلا مذاءاً فاستحييت أَن أَسأَل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكانة ابنته مني فأَمرت المقداد فسأَله» ـ رواه البخاري ومسلم.

٤ ـ أَن لايُكثر الكلامُ وأَن لايتكلم فيما لايعنيه ـ أَي فيما لايعود عليه بالنفع في دينه ودنياه ـ ففي الحديث «من حُسنِ إِسلام المرءِ تركه مالا يعنيه» حديث صحيح رواه أَحمد وابن ماجه . قال ابراهيم بن الأَدهم (يهلك الناس خلتان : فضول المال وفضول الكلام) وفي الحديث من كثر كلامه كثر سقَطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أَولى به) ؟ .

٥ ـ أَن لايكثر الكلام عن نفسه ومآثره ولو كان صادقاً . قيل لحكيم ماالصدق القبيح . قال : ثناءُ المرءِ على نفسه . يقول الله تعالى (فلاتزكوا أَنفسكم هو أَعلم بمن أَتقىٰ) النجم ٣٢ .

٦ ـ أَن يكون الحديث في خير : كَبِرِّ الوالدين ، أَو صلة رحم ، أَو اصلاح بين الناس . ففي الحديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أَو ليصمت » متفق عليه . قال تعالى : (لاخير في كثير من نجواهم إلا من أَمر بصدقة أَو معروف أَو إِصلاح بين الناس) . النساءَ ١١٤ ـ وقوله تعالى (يا أَيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا

بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبروالتقوى ، واتقوا الله الذي إليه تحشرون) المجادلة ٩ .

٧ـ أن لاينقل خبراً قبل التأكد منه ، وأن لا يفشي سراً لم يأذن صاحبه بنشره . ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كفى بالمرء كَذِباً أن يحدث بكل ماسمع » . رواهمسلم وفي الآية (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ـ ق ١٨ ـ .

٨ـ أن يبتعد عن مضغ العلوك وتفتفة البزر اثناء التحدث مع الناس لما في ذلك من استهتار بمحدثه وخروج عن الذوق السليم .

أدب مجلس العلم والذكر والتلاوة

لكل مجلس أدبه ، ومجلس العلم والذكر والتلاوة مجلس وقار وخشوع وانتباه ـ لذا كانت آدابه منسجمة ورفعة قدر هذا المجلس. ففي الحديث عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماإجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتابه ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمه ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم وأَحمد وأَبو داود والترمذي .

وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى أَنا عند ظن عبدي بي وأَنا معه حين يذكرني . فإن ذكرني في نفسه ذكرته في في نفسي وإن ذكرني في ملأ ، ذكرته في ملأ خير منه . وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً . وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أَتاني يمشي أَتيته هرولة » . رواه البخاري ومسلم

وعن عائشه رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله عز وجل على كل أحيانه » . رواه أَبو داود ومسلم والترمذي

أدب مجلس التلاوة

١ ـ أن يكون تالي القرآن على وضوء ، نظيف الثوب والمكان والبدن مستاكاً .

٢ ـ أن يختار المكان الهادئ ، والزمن المناسب ، فذلك أدعى إلى اجتماع همته ، وصفاء قلبه ، وخلوص نيته ، وسعادة نفسه .

٣ ـ أن يجلس جلسة من يتنزل عليه القرآن ، جلسة الخاشع الوقور . ففي الآية (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خَشيةِ الله وتِلكَ الأَمثالُ نضربُها للناسِ لعلهم يتفكرون) الحشر ٢١ .

٤ ـ أن يبدأ التلاوة بالاستعاذة من الشيطان الرجيم فقد جاء في الآية الكريمة (وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) النمل ٩٨ ـ ثم يسم الله في أول السورة . أما السادة الشافعية : فيرون التسمية في أول السورة ، وحين البدءِ من وسطها كذلك .

٥ ـ مراعاة أحكام التجويد وإخراج الحروف من مخارجها ، ويُفضَّل أن يُقرأ القرآن على عالم متقن للتجويد لقوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) المزمل ٣ .

٦ ـ أَن يُحَسِّنَ صوته في تلاوة القرآن : على أَن لايُخرج الحروف عن المد الطبيعي فذلك أَدعى للخشوع والتأَثر ـ ففي الحديث « ليس منا من لم يتَغَنَّ بالقرآن» حديث صحيح رواه أَبو داود والحاكم ـ وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أَحسن الناس صوتا بالقرآن فأَجاب « إن من أَحسن الناس صوتاً بالقرآن ، الذي إذا سمعتموه يقرأَ حسبتموه يخشى الله » أَخرجه الداري عن طاووس وسهل وهو صحيح لكثرة طرقه.

٧ ـ أَن يكون متدبراً لمعاني القرآن ـ متفاعلا مع آياته سائلا الله الجنة حين ورودها ومستعيذاً به من النار حين ذكرها . فقد ورد في الآية الكريمة (إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر اللهُ وَجِلتْ قُلوبُهم وإذا تُليتْ عليهم آياتُه زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) الأَنفال ٢. فان للتدبر أَثر في زيادة الايمان ورقة الشعور مما يجعله يخشى عذاب الله فيدعوه النجاة منه ويرغب في رحمة الله فيسأَله إيّاها ـ ففي حديث مسلم عن حذيفة بن اليمان « صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح البقرة فقلت يركع عند المئة ثم مضي ، فقلت يصلي بها ركعة ، فمضي فقلت يركع بها ثم أَفتتح النساءَ فقرأَها ، ثم أَفتتح آل عمران فقرأَها

مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبَّح وإذا مر بسؤال سأَل وإذا مر بتعوذ تعوذ » . رواه مسلم .

٨ ـ على المستمعين للتلاوة الاستماع والاصغاءُ والانصات: أَي السكوت والانتباه والامتناع عن اللغو والتدخين وكل مايشغلهم عن التفكير في معاني الآيات ، امتثالا لأَمر الله تعالى : (وإذا قرىً القرآن فا ستمعوا له وأَنصتوا لعلكم ترحمون) الأَعراف ١٠٤ .

٩ ـ لابأَس للجماعة أَن يَقرأَ أَفرادها القرآن بالتوالي ، فقد سئل مالك عن ذلك فقال لابأَس به . ومفهوم الحديث : ماأَجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الخ ... » يدل على جواز القراءة بالتوالي أَثناء مدارسة القرآن .

١٠ ـ يستحب للقارئ إذا ابتدأَ بالتلاوة من وسط السورة أَن يبدأَ من أَول الكلام المترابط بعضه مع بعض وإذا وقف وقف عند انتهاءِ المعنى ولايتقيد بالأَحزاب والأَعشار .

١١ ـ يستحسن المحافظة على تلاوة القرآن ليلا ونهارا ، سفراً وحضراً حتى لاينسي ومن فاته تلاوة حزبه

فليتداركه حين يتيسر له ، أو حين يذكره ، لحديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن حزبه أو شيء منه فقرأه مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل » . رواه مسلم في صحيحه.

١٢ ـ أن يُنهيَ كل ختم بالدعاءِ ـ فقد روي عن مجاهد « كانوا يجتمعون عند ختم القرآن . يقولون تنزَّل الرحمة » .

وقد روي عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا . رواه أبو داود .



مجالس الذكر

قال تعالى : ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيما ﴾ الأحزاب ٣٥- فسر ابن عباس (الذاكرين والذاكرات) بقوله : الذين يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدواً وعشياً وفي المضاجع وكلما استيقظ وكلما غدا أو راح . وقال عطاء : من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ . وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أيقظ الرجل أهله في الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وقال ابن الصلاح : إذا واظب على الأذكار المأثورة صباح ومساءَ . وقال الإمام النووي : إعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها _ بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر . وقال عطاءُ مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام (لأنه يذكر الله فيها) وقال ابن حجر العسقلاني : مجالس الذكر هي مجالس سائر الطاعات ، ومن قال هي مجالس الحلال والحرام فقد أراد التخصيص .

آداب مجلس الذكر

١ ـ أن يكون الذاكر خاشعا ساكن الأعضاءِ منخفض الصوت لئلا يشوش على غيره ، وإذا كان الذكر في جماعة فلا بأس برفع الصوت باعتدال لقوله تعالى : (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولاتكن من الغافلين) الأعراف ٢٠٥ . (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)الكهف ٢٨ .

٢ ـ أن يكون حاضر القلب صافي الذهن ، يذكر الله ويدعوه وكأنه بين يديه ، متدبراً للمعاني التي يتلفظ بها . ففي الحديث :«إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة أوراقها». رواه ابن حبان والبيهقي ـ ولقد نصت الآية الكريمة (إنَّ في خَلقِ السماواتِ والأرضِ وإختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأُولي الألبابِ الذينَ يذكرونَ اللهَ قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرونَ في خلقِ السماواتِ والأرض ، ربنا ماخلقتَ هذا باطلاً سبحانكَ فَقِنا عذابَ النارِ) آل عمران ١٩٠ـ١٩١ .

٣ـ أفضل الذكر مأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الأذكار للامام النووي ، والكلم الطيب لابن تيمية والمأثورات لحسن البنا رحمهم الله جميعا ـ فيها من الأدعية مايحتاجه المسلم في اليوم والليلة والأعمال كافة .

٤ـ إذا كان الذكر في جماعة فمن الأدب متابعة الجماعة ، لايسبقهم ولايتأخر عنهم ، وإن فاته شيءٌ من الذكر يستدركه ثم يتبعهم ، وأن تكون طبقة صوته منسجمة في ارتفاعها مع صوت الذاكرين ، لاتشذ عنهم .

٥ ـ أن يكون الذكر خالياً من البدع الشكلية واللفظية بعيداً عن تحريف لفظ الجلالة بأن تذكر كاملة بجميع حروفها .

٦ ـ لابأس أن يكون الذكر في جماعة ـ فقد ورد في الحديث مايفيد استحباب الاجتماع على الذكر لما في الالتقاء على الطاعة من أثر في تآلف القلوب وتقوية روابط الأخوة والمحبة واشغال الفراغ بخير وتعليمٌ للجاهل واظهار للشعائر ـ فعن أبي سعيد الخدري عن معاوية « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه

فقال ماأجلسكم . قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للإسلام . قال : الله ماأجلسكم إلا ذاك . قالوا : آلله ماأجلسنا إلا ذاك. قال : أما أني لم أستحلفكم بتهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة » . رواه مسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « والله إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة».

وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«من قال لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربع أنفس من ولد اسماعيل » رواه البخاري ومسلم والترمذي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس» رواه (مسلم والترمذي)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً » رواد مسلم والترمذي وابو داود والنسائي .

آداب مجلس التفقه والتعلم

مجلس العلم أَفضل من مجلس العبادة وفي كل خير ـ ذلك لأَن الايمان عن علم أَقوى وأَفضل من الايمان عن جهل ولأَن العلم يوسع معرفة المؤمن فيجعله أَقدر على خشية الله تعالى من المؤمن الجاهل ، وصدق الله إذ يقول : (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) كما وأَن المؤمن العالم أَقدر من غيره على تبليغ رسالة الاسلام باعتباره مطلباً هاماً من مطالب الشريعة ، وتأَكيداً لهذا المعنى يقول صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » متفق عليه ـ وهذا التفقه هو إعداد لمرحلة التبليغ . فعن سهل بن سعد أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه (فوالله لئن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم) متفق عليه . ومن المؤسف أَن يهمل المسلمون هذا الواجب ـ فلو أَن كل مسلم هدى إنسانا واحداً لعمت الهداية البشرية بأَسرها ـ . وتشجيعاً للإقبال على التعليم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أَبي هريرة رضي الله عنه « من سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة » ـ رواه مسلم . كما أَنذر

المسلمين بالخطر إن هم ابتعدوا عن العلم بقوله عن عبد الله بن عمرو بن العاص: « إن الله لايقبض العلم انتزاعا بنزعه من الناس . ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا واضلّوا » متفق عليه . نسأل الله الله تعالى أن يجعلنا من الراغبين في العلم لا من الراغبين عنه ـ أما آداب مجالس العلم فبعضها يتوجب على المعلمين وبعضها يتوجب على المتعلمين .



١ ـ الاخلاص : بأن يبتغي رضاءَ الله في عمله وتدريسه فلا يطلب أجراً ولاثناءً على تعليمه إلا إذا تفرَّغ للتدريس وأصبح التعليم مصدر عيشه. ولايُحجم عن قول الحق خوفاً من ضرر يُصيبه بسببه . فقد ورد في الآية مايعبر عن إخلاص رسول الله صلى الله عليه وسلم (وياقوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجريَ إلا على الله) وعن عامر ابن عبد القيس قوله : إذا خَرجَتِ الكلمةُ من القلب دخلت في القلب وإذا خرجت من اللسانِ لم تتجاوز الآذان .

٢ ـ أن يكون قدوة لغيره بسلوكه وتطبيقه فلا يتكلم عن الزهد وهو أَول المحبين للدنيا ، ولايتكلم عن الحشمة ونساؤُه متكشفات ، ولايتكلم عن الكرم ولم يذق أَحد طعامه ـ لأَن الصدق في التزام تعاليم الاسلام شرط في التأثير على المستمعين وإلا لتحقق فيهم قول الله تعالى (ياأَيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أَن تقولوا ما لا تفعلون) الصف ٢ـ٣ .

٣ـ أَن يكون الحديث متناسباً مع ثقافة المستمعين ـ كأَن يكون علمياً مع المتعلمين ، مبسطاًمع غيرهم ؛ وأَن يكون

الموضوع موافقاً لحاجات العصر ، وبأسلوب العصر ، وأن يكون في توجيه روحي أو أخلاقي أو فقهي بعيداً عن الأُمورِ الخلافية هادفاً إلى مافيه وحدة هذه الأُمة واستنهاض همتها. ففي الأَثر : «خاطبوا الناس على قدر عقولهم . أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله » .

٤ ـ أن لايسرع في سرد الحديث فيفوِّتَ على المستمعين بعض الأَفكار ـ ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكن يسرد الحديث كسردكم ـ كان يتحدث حديثا لو عده العادُّ لأَحصاه». متفق عليه . وأن لايكون حديثه على وتيرة واحدة مما يدعو إلى الشرود . وأن لايطيل الحديث فيمل الناس ، بل يحاول أن لايعالج الموضوع باسهاب ممل أو باختصار مخل. فخير الأَمور أوسطها ، والبلاغة الايجاز .

٥ ـ أن يكون المتحدث مُحضِّراً للموضوع الذي يتحدث فيه حتى يَشعر المستمع بالفائدة ، وأن يكون شفوقاً بالمتعلمين واسع الصدر في تَقبُّلِ أَسئلتهم ففي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « إنما أنا لكم مثل الوالد لولده » أخرجه أبو داود والنسائي . وأن لايتحرج من أي سؤال فإذا جهله

فلا يخجل من جهله إنما عليه أن يستمهل برد الجواب ريثما يراجعه ،حتى إذا عرفه وجب عليه الرد؛ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سُئل عن علم فكتمه أُلجِمَ يوم القيامة بلجام من نار» رواه أحمد وأبو داود والترمذي حديث حسن صححه الألباني . ولايجوز أن يُفتيَ بغير علم ففي الحديث عن أبي هريرة «من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه» رواه أبو داود والحاكم .

٦- أن يقتصر في أدلته على الروايات الثابتة الصحيحة مبتعداً عن الحكايات الخيالية والاسرائيليات فعصرنا عصر العلم وديننا دين العلم والمنطق والحجة.

الآداب المستوجبة على المتعلم

١ ـ النظر إلى المحدث والانتباه إلى تسلسل أفكاره وعدم الإنشغال عنه بالتحدث إلى الآخرين ففي الحديث: « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لغوت » وأن يجمع الأفكار التي لم يفهمها ليسأل عنها إذ لاحياءَ في العلم وورد في الآية الكريمة (واسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) الأنبياء ٧٠ . وأن يكون السؤال في آخر الجلسة وبأسلوب مهذب يدل على رغبة السائل بالاستفادة .

٢ ـ أن يكون صادق الرغبة بالتعلم مبتعداً عن كل مايشغله عنه من سفاسف الأمور متواضعاً مع معلمه متأدباً أمامه عارفاً فضله وقدره ـ قال الشعبي: « صلى زيد بن ثابت على جنازة فقُربت إليه بغلته ليركبها فجاءَ ابن عباس فأخذ بركابها (أمسكها) فقال زيد : خلِّ عنك ياابن عم رسول الله فقال ابن عباس : هكذا أُمرنا أَن نفعل بالعلماءِ والكبراءِ فقبَّل زيد بن ثابت يده وقال : هكذا أُمرنا أَن نفعل بأهل بيت نبينا ». أَخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي .

٣ـ أن لايتكلم في موضوع لم يتمكن من علمه به ولايتكلم بوجود من هو أعلم منه إلا إذا طرح فكرته عن طريق سؤال من هو أعلم منه ، وأن لايتحدث بتكبر ليقال أنه عالم ـ ففي الحديث « إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون أكنافا الذين يألفون ويُؤلفون ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون. قالوا قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال : المتكبرون » . أخرجه الترمذي وهو حديث حسن .

٤ ـ إذا دخل المسلم في نقاش فليكن بأعصاب باردة وروح متسامحة ومنطق سليم وصوت هادىء بعيد عن الانفعال وأن يسود النقاش روح الاحترام المتبادل وتحري الحق . فقد ورد عن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله (ماحاججت أحداً إلا وتمنيت أن يكون الحق على لسانه) .

٥ ـ الابتعاد عن الجدل في الباطل بغية تعجيز الخصم ونسبة القصور له فقد ورد في الحديث « ماضلَّ قومٌ بعد هُدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ـ ثم قرأ الآية (ماضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) رواه أحمد وابن ماجة وصححه الألباني .

أما الجدل بقصد الوصول إلى الحق ومقابلة الحجة بالحجة فهو محمود لقوله تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل ١٢٥ .

٦ ـ الابتعاد عن المراء : والمراءُ : هو الاستمرار في الجدل بعد ظهور الحق مكابرة ـ وقد عرفه بعض العلماء بقوله: (المراءُ هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه في اللفظ أو المعنى أو المقصد ـ فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراء بقوله : « من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم » رواه ابن ماجة وهو صحيح . وقوله « المراءُ في القرآن كفرٌ » أخرجه أبو داود وابن حبان . كما رغب تاركي المراء بالجنة بقوله : « من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة (حولها) ومن تركه وهو محق بنيَ له بيت في وسطها ومن حَسَّن خلقه بني له في أعلاها » أخرجه الترمذي وابن ماجة ـ حديث حسن . وعن الامام مالك بن أنس قوله : « المراءُ يقسّي القلوبَ ويورث الضغائن » فيجدر بالمسلم أن يبدي وجهة نظره لمحدثه فإن أقتنع بها حصل المطلوب ، وإن

رفضها مع وجود الأدلة عليها ، فليتوقف عن النقاش معه ابتغاءَ مرضاة الله تعالى فإن المراءَ لايأتي بخير .

٧ - يستحسن تَلَقي العلم عن عالم عامل ، وفقيه متمكن مشهود له بالاستقامة والإخلاص ،حتى إذا بلغ المسلم درجة من الوعي الفقهي ،وتعرف على أسباب الإختلاف ، وإلى أنه سر قابلية الاسلام للتطور ،وإلى أن الاجماع على أمر فرعي متعذر ، بذلك يكون قد أخذ الجرعة الواقية له من الضياع والمناعة الكافية من الانحراف ، ولا بأس بعد ذلك أن يستمع لأي عالم ،ويقرأ في أي كتاب ؛ فإذا ما أشكل عليه أمرٌ عاد إلى معلمه أو شيخه يستفتيه فيه .

٤

آداب قيام الليل

قيام الليل:عبادة محببة يُضفي عليها هدوءُ الليل أُنساً وراحة نفس يستشعر فيها المصلي حلاوة الايمان ، وصفاءَ النفس ،وهي رياضة روحية أَهملها الكثيرون ـ لذا لا مانع أَن يتداعى المسلمون لاحياءِ سُنَّتها لما فيها من خير وفير. فقد أَثنى الله تبارك وتعالىَ على قائمي الليل بقوله (أَفمن هو قانت آناءَ الليل ساجداً وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الأَلباب) الزمر ٩ .

١ ـ يسن لمن يريد قيام الليل أَن ينوي القيام عند نومه لحديث رسـول الله صلى الله عليه وسلم « من نام ونيته أَن يقوم كتب له مانوى وكان نومه صدقة عليه » رواه أَبو داود وصححه الأَلباني وتلك فائدة النية .

٢ ـ أَن ينام مبكراً حتى يأْخذ قسطاً من الراحة وينهض لعبادته نشيطاً مستمتعاً بها لأَن هذه المتعة لاتتوفر للمتعب والناعس ـ ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلبه عليها النوم إلّا كتب الله تعالى له أَجر

صلاته وكان نومه عليه صدقة» أخـــرجه الأربعة إلا الترمذي .

٣- يستحب أن يقوم ثلث الليل الأخير لما روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له) أخرجه الستة إلاالنسائي . وقد سمي القيام بعد النوم تهجداً (ومـــن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) والصلاة قبل النوم كالوتر والتراويح تسمى قيام ليل.

٤ - يستحب أن يصلي القائم إحدى عشر ركعة يوتر بواحدة فعن عائشة رضي الله عنها قالت :« كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ». متفق عليه .

٥ ـ إذا استيقظ المسلم للقيام سارع إلى الوضوء ثم دعا الله بالدعاءِ المأثور ـ عن ابن عباس « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال : اللهم ربنا لك الحمد أَنت قيّم السماوات والأَرض ومن فيهن ولك الحمد ، أَنت نور السماوات والأَرض ومن فيهن ولك الحمد ، أَنت مالك السماوات والأَرض ومن فيهن ، ولك الحمد أَنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق اللهم لك أَسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أَنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فأَغفر لي ماقدمت وماأَخرت وما أَسررت وماأَعلنت وما أَنت أَعلم به مني أَنت المقدم وأَنت المؤخر أَنت إلهي لا إله إلا أَنت ولاحول ولا قوة إلا بالله » أَخرجه البخاري ومسلم وأَبو عوانه وأَبو داود وغيرهم .

٦ ـ ثم يصلي ركعتين خفيفتين لحديث (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين) أَخرجه مسلم وغيره . فان وجد نفسه يغالبه النوم ولايعي من صلاته شيئاً يفضل له

أن يعود إلى النوم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر مايقول فليضطجع » أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) متفق عليه .

أدب المزاح

المزاح والمداعبة : موقف يتخذ أو كلمة تقال فيشيعان البهجة في النفس فيظهر أثرها على الوجه فتنفرج أساريره ويكون الابتسام والضحك وإليكم بعض آداب المزاح .

١ ـ إذا حدث مايستدعي الضحك فليكن الضحك تبسماً دون صوت أو قهقهة فذلك أحفظ للمهابة والوقار فعن جابر بن سمرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايضحك إلا تبسما » حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي ومالك

٢ ـ أن يكون المزاح صادقا لاكذب فيه. ولابأس بالتورية فيه بحيث يبقي لتأويلها وجه صدق ـ فقد داعب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجوزاً فقال : « أنه لاتدخل الجنة عجوز » فقالت ومالهن ـ وكانت تقرأ القرآن ـ فقال لها : أما تقرئين القرآن (إنا أنشأناهن انشاءً فجعلناهن أبكاراً) رواه رزين في شرح السنة . وعن أنس قال :« كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير وكان له نغير صغير (طائر صغير) أحمر المنقار يلعب به فمات ـ « يا أبا عمير ما فعل

النغير». وعن أنس« أن رجلاً استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب أن يحمله على دابته) فقال: إني حاملك على ولد الناقة فقال الرجل: ماأصنع بولد الناقة. فقال صلى الله عليه وسلم: وهل تلد الابل إلا النوق». رواه الترمذي وأبو داود. وعن أبي هريرة قال: قالوا يارسول الله إنك تداعبنا قال: «إني لاأقول إلا حقاً». أخرجه الترمذي وقال حديث حسن - ومن الأخطاء الشائعة - كذبة نيسان - يكذب الناس في أول نيسان ويعتقدون عدم الحرج في ذلك مع أن الكذب هو الكذب سواءً كان في نيسان أو في غيره.

٣ - ومن الأدب أن لانختلق الحكايات الخيالية لنضحك بها الناس، فان ذلك لون من ألوان الكذب، وهو حرام. فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له وويل له) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي وهو حديث حسن.

٤ - أن يكون المزاح مع أقراننا: فلا نمزح مع من هو أكبر منّا سناً ولا مع ولي أمرنا أومرشدنا، ولا مع من لا

يحتمل المزاح ويتقبله ،ولا مع امرأة من غير المحارم ولاتمزح المـرأَة مع رجل من غير محارمها فالحياءُ من الايمان وهو أَجمل خلق تتحلى به المرأَة فقد أَثنى الله على ابنة شعيب لحيائها في قرآنه (وجاءَته إحداهما تمشي على استحياء) .

٥ ـ أَن يكون المزاح لطيفاً مقبولاً من الآخرين لايسيءُ إِلى أَحد ولاينتقص من كرامة إنسان ولايؤذي أَحداً بيده ولايستهزئ بعقيدة أَحد ولا يطعن في نسب ولايُؤوِّلُ آية ليمزح بها فيضحك الناس-باستعمالها في غير موضعها . « فالمسلم أَخو المسلم لايُسلمه ولايخذله ولايحقره بحسب امرئ من الشر أَن يحقر أَخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ». رواه مسلم .

٦ ـ أَن لاتكثر من المزاح ،بحيث لا يغلب على الجد ويصبح المزاح الصفة المميزة للمازح ،فتسقط هيبته،وتهان كرامته ،ويتطاول عليه الهازلون ـ فقد أَمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَن لانكثر من المزاح بقوله (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة) .

أَما الافــراط في المــزاح فمنهي عنــه لأَنه ليس من صفات المسلمين (وإذا مروا باللّغوِ مروا كراما). وفي الحكمة : لاتمازح الشريف فيحقد عليك ولاالدنيءَ فيجترىء عليك .

٧ـ ليس من أدب الإِسلام أَن يُصوِّبَ المسلم السلاح نحو أَخيه المسلم ولو كان مازحاً لحديث أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«لايُشِرْ أَحدكم إِلى أَخيه بالسلاح ، فانه لايدري لعل الشيطان ينزع في يده ، فيقع في حفرة من النار » . ـ متفق عليه .

آداب الطعام

فترة تناول الطعام هي فترة استمتاع بما أنعم الله به علينا من أَصناف الأَطعمة والأَشربة لذا يحسن بنا أَن نذكر الله قبل البدء بالطعام فندعوه « اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار » وأَن ننوي التقوي على طاعة الله تعالى وخدمة المسلمين وأَن نتقيد بآداب الطعام التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملخصة فيما يلي :

١ ـ أَن نبدأَ طعامنا باسم الله فإن نسي أَحدُ التلفّظ بها ثم ذكرها فليقل « بسم الله أَوله وآخره » . ففي الحديث « إذا أَكل أَحدكم فليذكر اسمِ الله تعالى فإن نسي أَن يذكر اسم الله في أَوله فليقل بسم الله أَوله وآخره » رواه أَبو داود والترمذي ـ حديث حسن صحيح .

وإن كان صائماً بدأَ بالأَدعية المأَثورة (اللهم لك صمت وعلى رزقك أَفطرت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأَجر إن شاءَ الله) ثم يسم الله ويفطر .

٢ ـ أَن ينهيَ طعامه بحمد الله فقد روي أَنه من أَكل طعاماً فقال « الحمد لله الذي أَطعمني هذا ورزقنيه

من غير حول مني ولاقوة) غفر له ماتقدم من ذنبه ـ قال الترمذي حديث حسن ـ وفي رواية (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) أخرجه أبو داود والترمذي .

وإن كان مدعواً إلى وليمة فليدع لصاحبها (أكل طعامكم الأبرار وأفطر عندكم الصائمون وصلّت عليكم الملائكة) رواه أبو داود ـ وفي رواية أخرى « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم وأغفر لهم وأرحمهم » أخرجه مسلم .

٣ ـ يجب أن نغسل أيدينا قبل الطعام وبعده فالاسلام دين نظافة وما دام الطعام يخضع للتلوث باللمس ولانتقال الجراثيم عن طريق جهاز الهضم ، وحفاظاً على صحة المسلمين ، رغَّبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظافة فقال : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » رواه أبو داود والترمذي

٤ ـ أن يتناول الطعام بيده اليمنىٰ وأن يأكل من أمامه ومن حافة القطعة لا من وسطها لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياغلام سمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك) متفق عليه . ولا بأس باستعمال الأساليب الحديثة بأن يصب من القصعة في صحن خاص به على

أن يَصُبّ فيه كفايته من الطعام بحيث لايزيد عنه شيئا فعن أَنس « وأُمرنا أَن نسلت القصعة وقال إنكم لا تدرون في أَي طعامكم البركة » رواه أَحمد ومسلم .

٥ ـ إذا كان الطعام باليد فيفضل أَن يكون باليد اليُمنى وبأَصابع ثلاثة لايلوث غيرها . فعن كعب قال : « رأَيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأَكل بثلاث أَصابع فإذا فرغ لعقها» . راوه مسلم . تلك كانت طريقتهم في تناول الطعام ولامانع في عصرنا الحاضر من استعمال الملعقة والشوكة والسكين ولا بأَس باستخدام اليدين معاً لاستعمالها . كما يستحسن حين سقوط شيء من الطعام على الخوان ـ وكان الخوان نظيفا ـ أَن نتناوله ونأَكله. لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا وقعت لقمة أَحدكم فليأَخذها وليمط ماكان بها من أَذىٰ وليأَكلها ولايدعها للشيطان ولايمسح يده بالمنديل حتى يلعق أَصابعه فإنه لايدري في أَي طعامه البركة) رواه مسلم .

٦ ـ أَن نُصغّر اللقمة ونجيد المضغ مراعاة للقواعد الصحية فما لايتم الواجب إلا به فهو واجب وقد استدل بعضهم على تصغير اللقمة من أَكل الرسول صلى الله عليه

وسلم بثلاث أصابع . ومن الأَدب أَن لايفعل مايشمئز منه الناس كأَن ينفض يده في القصعة أَو أَن يعيد اليها طعاماً متبقياً في الملعقة ولا يغمس لقمة دسمة في طعام آخر فقد يكرهه غيره .

٧ـ ومن الأَدب الاعتدال في تناول الطعام بحيث لانأكل بنهم ولاننهض جائعين ـ ففي الحديث : ما ملأَ آدمي وعاءً شراً من بطنه . بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن لم يفعل ، فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس . رواه النسائي وابن ماجه والترمذي .

كما ليس من الأَدب التصنع أَثناءَ الطعام وذلك بأَن يَدَعَ طعاماً مما يشتهيه ، أَو يتظاهر بالشبع فيأْكل لقيماتٍ ثم ينهض لينظر إليه الناس بأَنه شبعان في بيته فإن ذلك كِبْرٌ والله لايحب المتكبرين . قال جعفر رحمه الله : تبين جودة محبة الرجل لأَخيه بجودة أَكله في منزله .

٨ـ ليس من أَدب الإسلام الإسراع في التهام الطعام وكأَنه يسابق الآخرين . بل الأَفضل أَن يترك

نصيباً لغيره ويؤثرهم على نفسه (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

فقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكلون تمراً وكان عبد الله بن عمر يمر بهم ويقول : « لا تقارنوا (أي لاتأكلوا اثنتين اثنتين) فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهىٰ عن القران إلا أن يستأذن الرجل أخاه » . متفق عليه .

٩ ـ ومن الأدب أن لانبدأ بالطعام قبل اكتمال عدد الطاعمين أو انتظار إشعار من صاحب الدعوة بالبدءِ بتناول الطعام وإلا لذهب السابقون بنصيب المتأخرين . فمن واجب الأخوة إهتمام الأخ بأخيه ولايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه .

١٠ ـ كما ليس من الأدب أن ينظر صاحب الوليمة إلى وجوه الآكلين وكأنه يعد عليهم اللقيمات فيخجلهم بل يفضَّل أن يقوم على خدمتهم وأن يتشاغل بالطعام ولايقوم عن السفرة حتى يستوفوا حاجتهم من الطعام وإلا فليعتذر لهم معللا سبب قيامه قبلهم . وعن ابن عباس رضي

الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتبع الرجل ببصره لقمة أخيه » .

١١ - وليس من الأدب أن يتحكم الزائرون بطلب إضافة من الطعام غير موجودة على المائدة إلا إذا كان أحدهم مريضاً وسأل عن طعام يناسب وضعه الصحي ، - مشترطاً أن لايتكلفوا إحضاره من السوق - فقد يتعذر وجوده لديهم أو يشق على المزور إحضاره . روى الأعشى أنه ذهب مع صاحب له يزور سلمان . قال : فقدم إلينا خبز شعير وملحاً جرشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتراً كان أطيب ، فخرج سلمان فرهن مطهرته (وعاء ماء) وأخذ سعتراً فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي قنّعنا بما رزقنا ، فقال سلمان : لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة . بل يجدر به إذا خُيِّرَ بين نوعين من طعام أو شراب أن يختار أيسرهما فتلك هي السنة. ففي الخبر عن عائشة رضي الله عنها : « ما خُيِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين إلا اختار أيسرهما » . متفق عليه .

١٢ - يفضل عدم التكلف في الطعام : وقد فسر بعض السلف التكلف بقوله : أَن تطعم أَخاك مالا تأْكله أَنت « بأَن تزيد عليه بالجودة والقيمة » وكان الفضيل يقول : إنما تقاطع الناس بالتكلف . يدعو أَحدهم أَخاه فيتكلف له فيقطعه عن الرجوع إليه . فإذا انقضى التكلف قويت روابط الأُخوة ، وكثر التزاور ، وازدادت المحبة.

روي أَنه مشى قوم إلى منزل سفيان الثوري فلم يجدوه ،ففتحوا الباب وأَنزلوا السفرة وجعلوا يأْكلون فدخل سفيان وجعل يقول : ذكرتموني أَخلاق السلف هكذا كانوا .

نعم كان شعارهم لانبخل بالموجود ولانتكلف المفقود. وفي حديث يونس عليه السلام « أَنه زاره إخوانه فقدم إليهم كِسَراً وجزَّ لهم بقلا كان يزرعه ، ثم قال لهم : كلوا لولا أَن الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم».

١٣ - ومن الأَدب أَن لانعيب طعاماً . بل يستحب امتداحه تطييباً لخاطر صاحبه . فقد روي عن أَبي هريرة رضي الله عنه : « ماعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، إذا اشتهاه أَكله وإذا كرهه تركه » متفق عليه

ورُوي عن جابر « أَن النبي صلى الله عليه وسلم سأَل أَهله الأدم ، فقالوا : ماعندنا إلا الخل ، فدعا به فجعل يأكل ويقول : نِعمَ الإِدم الخل - نِعمَ الإِدم الخل » - رواه مسلم - فسمع أَحد الأَغنياء بذلك فدعا الرسول إلى طعام وقدم له خبزاً وخلا فقال صلى الله عليه وسلم : « بئس الادم الخل » ليفهم الغني أَنه امتدح الخل عند من لايمتلك غيره أَما الغني فليكرم ضيوفه بما أَنعم الله به عليه سوى الخل ورد في الأَثر : « لاتشموا الطعام كما تشمه البهائم. من اشتهى شيئاً فليأكل ومن كره فليَدَع » .

١٤ - ومن الأَدب أَن نجلس جلسة صحية متواضعة سواءَ كانت على الأَرض أَم على الكرسي فقد كره رسول الله الجلوس على الطعام متكئاً فقال عن جحيفة : « أَما أَنا لاآكل متكئاً » ولا بأَس إذا كانت المائدة على الأَرض بالجثو على الركبتين فقد روى الطبراني أَنه أُهديَت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجلس على ركبتيه يأكل فقال له أَعرابي ماهذه الجلسة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « إن الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً » وفي حديث أُبَيّ بن كعب« أَن النبي صلى الله عليه

وسلم كان يجثو على ركبتيه وكان لايتكىء » حديث حسن .

١٥ - ويستحسن التحدث أثناء الطعام بأحاديث ترويحية وحكم مفيدة ،فإن السكوت على الطعام من سيرة العجم،ولايجوز التكلم بعبارات وتشابيه يشمئز منها الناس . وضع معاوية بين يدي الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعا : دجاجة ففكها الحسن فداعبه معاوية قائلا : هل بينك وبين أمها عداوة فأجابه الحسن : وهل بينك وبين أمها صداقة .

١٦ - يستحسن أن تشجع الخجول على الطعام ليأكل حاجته منه ، بأن نقول له : كل ، وبأن نضع له طعاماً في صحنه ولانزيد في تشجيعه على ثلاث مرات لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث » كما ليس من الأدب أن نحلف عليه كي يأكل فإن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : « الطعامُ أهون من أن يُحلف عليه » وأُثر عن ابن عباس قوله : لكل داخل دهشة فابدأوه بالتحية ،ولكل طاعم حشمة فابدأوه بالدعوة

١٧ - ومن الأدب إجابة الدعوة سواء وردت عن غني أو فقير لأن في ذلك تقوية لروابط أفراد المجتمع المسلم وتحابه. ويستحب للصائم نفلا أن يفطر إكراما لصاحب الدعوة فقد فطر بعض الصحابة لهذا السبب لأن المتنفل أمير نفسه -ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائما فليُصلِّ (فليدع) وإن كان مفطراً فليطعم (فليأكل) وذلك في وليمة النكاح . وفي حديث آخر (من دعي لعرس أو نحوه فليجب) .

وفي الحديث : «لو دعيت إلى كراع بالفحيم لأجبت» (مكان على بعد أميال من المدنية) رواه الترمذي .

١٨ - ومن الأدب أن لانصطحب أحدا إلى وليمة غير مدعوٍ إليها إلا بعد استئذان لئلا نحرج صاحب الوليمة . إذ لو أن كل مدعو أحضر معه مرافقا ، لشق ذلك على صاحب الوليمة ، لأنه لم يستعد لمثل هذا العدد الكبير من المدعوين - فعن ابن مسعود قال : « دعا رجل النبي صلى الله عليه وسلم ، لطعام صنعه له خامس خمسة ، فتبعهم رجل فلما بلغ الباب ؛ قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا

تبعنا فإن شئت أن تأذن له ، وإن شئت رجع . قال بل آذن له يارسول الله » . متفق عليه .

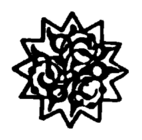
كما ليس من الأدب أن نزور أحداً وقت الفطور أو الغذاء أو العشاء ـ فقد كان بعض المتطفلين يتحيَّنُ وقت نضج الطعام واستوائه ويدخل على البيت الذي فيه طعام ، وهذا قبل نزول آية الحجاب ، فنهاهم رسول الله بقوله : (أيّاكم والدخول على النساءِ) وفسره مجاهد وقتادة (أي لاترقبوا الطعام إذا طبخ حتى إذا قارب على الاستواء تعرضتهم للدخول) وهذا دليل على تحريم التطفل .

١٩ ـ الانصراف فور الانتهاءِ من الطعام إن كنت مدعواً إلى وليمة : وذلك لكي تتمكن ربَة البيت من إعادة ترتيب بيتها وتنظيف الأواني والحجرات وإطعام بقية أفراد الأُسرة ـ فقد روي في الآية الكريمة (فإذا طعمتم فانتشروا) . إلا إذا رغب صاحب البيت ببقائك لديه لسبب ما .

٢٠ ـ أن تتحرى بأن يكون الطعام من مال حلال ومن لحم مذبوح على الطريقة الاسلامية وقد زُكيَّ وذُكر اسم الله عليه ، أو من طعام أهل الكتاب ـ ففي الآية

(ولا تـأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) وفي قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) .

٢١ ـ أن نكرم الضيف باستضافته لمدة أقصاها ثلاثة أيام : نطعمه ونسقيه ونؤويه إذا سمحت لنا أوضاع المنزل والظروف العائلية وهذه الاستضافة تكون في الأماكن التي لايوجد فيها مطعم أو فندق وهي في الريف أوجب منها في المدن ـ ففي الحديث عن أبي شريح رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته . قالوا وما جائزته يارسول الله . قال : يومه . وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراءَ ذلك فهو صدقة عليه » متفق عليه .



أدب الشراب

يدخل الماء في تركيب الكائنات الحية جميعها . فهو سر من أسرار الحياة (وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي) وهو نعمة من نعم الله تعالى ، تكرَّم بها على عباده ، إذ لاحياة بدونه – نسأَل الله تعالى أَن يسقينا من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة لانظمأُ بعدها أَبدا .

أهم آداب الشراب

١ – أَن يبدأَ باسم الله وينهيه بحمد الله – فعن أَبي هريرة رضي الله عنه «أَن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة أَنفاس . إذا أَدنى الإِناءَ إلى فيه يسمي الله . وإذا أَخره حمد الله . يفعل ذلك ثلاثا » . رواه الطبراني باسناد حسن .

٢ – أَن يشرب وهو قاعد – لأَنه الوضع الصحي المناسب وأَدعى إلى الراحة والاستمتاع بالماء – فعن أَبي سعيد الخدري« أَن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائماً » . رواه أَحمد ومسلم .

كما ورد عن ابن عباس قال : «شرب النبي صلى الله عليه وسلم قائما من زمزم» . متفق عليه – وعن ابن عمر قال : «كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام». رواه أحمد وابن ماجه والترمذي .

ورأى بعض العلماء أن أحاديث المنع نسخت أحاديث الجواز ، وقيل العكس ، والأرجح أن النهي للكراهة لا للتحريم وشربه صلى الله عليه وسلم واقفاً ؛ لئلا يحرج المسلمين ويشق عليهم فالأفضل : الشرب من قعود في الحالات العادية للحِكَم التي ذكرناها ، فإن اضطر للشرب واقفاً لسبب مافلا بأس بذلك والله أعلم .

٣– أن يشرب على دفعات ثلاث يتنفس في كل مرة خارج الإناء ثم يعود للشرب وهكذا ثلاث مرات . فعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتشربوا نفساً واحداً ، كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث ، وسمَوا إذا أنتم شربتم واحمدوا الله إذا أنتم رفعتم » . رواه الترمذي .

ويصح أن يسمي في أول الشرب ويحمد الله في نهايته

كما يصح أَن يسمي الله في أَول كل شربة ويحمده في آخر كل شربة .

٤ ـ الاهتمام بنظافة الماءِ وعدم تركه مكشوفاً ومعرضاً للغبار والهواءِ : ففي الحديث « غطوا الأناءَ - الطعام ـ وأَوكوا السِقاءَ . وأَغلقوا الأَبواب ، وأَطفئوا السراج - قبل النوم ـ فإِن الشيطان لايحل سقاءً ولايفتح باباً ولايكشف إناءً فإن لم يجد أَحدكم إلا أَن يعرض على إِنائه عوداً ويذكر اسم الله ؛ فليفعل فإِن الفويسقه تضرم على أَهل البيت بيتهم » . رواه مسلم . والاهتمام باعتدال برودة ماء الشرب وحرارته وذلك بأَن لايكون شديدة البرودة أَو ساخنا مراعاة للقواعد الصحية .

فعن علي كرم الله وجهه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَن يؤكل الطعام حاراً»ويقاس عليه الشرب .

٥ ـأَن لايتنفس داخل الأناءِ أَو ينفخ فيهفإِن وجد به جسماً غريبا فليصب من الماء حتى يزول الكَدَر ولايصح أَن يزيله بالنفخ ـ فعن أَبي قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا شرب أَحدكم فلا يتنفس في الإِناءِ » ـ متفق عليه ـ .

وعن أَبي سعيد الخدري « أَن النبي صلى الله عليه وسلم

نهى عن النفخ في الشراب ـ فقال رجل القذاة أراها في الإناءِ فقال أهرقها» ـ رواه أحمد والترمذي .

٦ ـ أن نصب الماءَ في كأس ، ولانشرب من حافة الجرة أو القربة ، وذلك لكي نتأكد من صفاءِ الماءِ وخلوه من الشوائب ، وحفاظاً على نظافة وعاءِ الماءِ الجماعي ـ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُشرب من فيِّ السقاءِ أو القربة » ـ متفق عليه ـ .

٧ ـ أن يكون الشرب بيسر دون تعجل أو إخراج صوت ـ فقد روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « مصوا الماءَ مصا ولاتعبوه عباً فانما الكُباب (مرض الكبد) من العَب » ـ أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس ـ ولأبي داود في المراسيل من رواية عطاء « إذا شربتم فاشربوا مصا » .

٨ ـ الامتناع عن الشرب من الإناء المكسور أو المشعور : ذلك لعدم امكانية تنظيفه من الجراثيم العالقة مكان الكسر ـ فعن أبي سعيد قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح وأن ينفخ في الشراب » ـ وفي رواية « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن اختناث الأَسقية (يعني أَن تكسر أَفواهها ويشرب منها) متفق عليه .

٩ ـ عدم الشرب من آنية من فضة أَو ذهب لما في ذلك من تكبر وترف ـ فعنِ أَبي حذيفة « أَن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة وقال هي لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة » ـ متفق عليه .

١٠ ـ أَن يبدأَ الساقي بالسقاية من اليمين وأَن يقدم الكأَس لضيوفه باليد اليمنى وإذا شرب أَن يشرب باليمنى لحديث حفصة « أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك » ـ رواه أَبو داود وغيره . وأَن يكون الساقي آخر من يشرب ـ فعن قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ساقي القوم آخرهم شربا » ـ رواه الترمذي وقال حديث حسن . وفي ذلك إشارة إلى أَنه: على من يتولى أَمور المسلمين أَن يهتم بمصالحهم قبل مصلحته وأَن يكون آخر المنتفعين لا أَولهم . عن سهل بن سعد قال : أُتِيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام ـ أَصغر القوم ـ والأَشياخ عن يساره ، فقال ياغلام: أَتأْذن أَن أَعطيه الأَشياخ

فقال : ماكنت لأوثر بفضل منك أحداً يارسول الله فأعطاه إياه » ـ متفق عليه .

١١ ـ أن يشرب الكأس حتى الثمالة وأن لايترك فيه شيئا يستفاد منه ـ فكثيرا ما يُقَدم كاس شراب لضيف،فيترك بعضه ، فتقع عليه يد طفل فتريقه على المتاع فيتسخ ـ لذا كان من أدب الاسلام أن لايترك شيئاً في الكأس ، ومن المستحسن أن يعتذر من لايرغب الشراب مسبقاً قبل إعداده ،أو أنه يحدد الكمية التي يحتاجها حين يشعر بتحرك رب المنزل ليعد لهم الشراب .

١٢ ـ أن يحمد الله بنهاية الشرب ـ ومن الأدعية المأثوره في نهاية الشرب « الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أُجاجا بذنوبنا » ـ أخرجه الطبراني ـ وأن يدعوا للساقي بقوله « اللهم اسق من سقانا » .

١٣ ـ أحب الأشربه للرسول صلى الله عليه وسلم : الحلو البارد والحليب ـ كما روت السيدة عائشة عن أبن عباس مرفوعاً :« من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه وزدنا منه فإنه ليس شيءُ يجزيءُ مكان الطعام والشراب غير اللبن » . وهذا موافق لما أجمع عليه الأطباءُ من أن الحليب غذاءٌ كامل .

آداب السفر

نظرا لما في السفر من مشقة وعناءٍ فقد خفف الله عن المسافرين بعض التكاليف ـ فأجاز لهم أن يقصروا في الصلاة ، وأن يجمعوا بين صلاتين في وقت واحد ـ كما أجاز للمسافر أن يفطر في رمضان يوم السفر على أن يؤديه في غير رمضان ، رحمة بعباده المؤمنين . وسن للمسافرين آداباً نوجزها فيما يلي :

١ ـ أن يتزود بالماء والطعام إذا كان السفر لمكان لايتوفران فيه ، وأن يتزود بالمال إذا كان السفر إلى مدينة وأن يتزود بالأدوات التي تساعده على إصلاح شأنه كالمشط والمرآة وفرشاة الأسنان وغيرها ـ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا إذا سافر حمل معه خمسة أشياء : المرآة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط . أخرجه الطبراني . تلك كانت وسائلهم ومن المستحسن أن نتزود بما يُصلح شأننا من أدوات العصر .

٢ ـ أن يرد المظالم والأمانات إلى أصحابها ـ إن كان السفر طويلا ـ وأن يوصي أهله بخير وأن يوضح لهم ماله

وماعليه من حقوق وأن يودع أهله وأقاربه وأصدقاءه ، وأن يصلي صلاة الاستخارة فإذا عزم على السفر فليصل أربع ركعات سنة صلاة السفر - فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني نذرت سفراً وقد كتبت وصيتي فإلى أي الثلاثة أدفعها إلى إبني أم أخي أم أبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مااستخلف عبد في أهله من خليفة أحب إلى الله من أربع ركعات يصليهن في بيته إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول : اللهم إني أتقرب بهن إليك فاخلفني بهن في أهلي ومالي - فهي خليفته في أهله وماله وحرز حول داره حتى يرجع إلى أهله . أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق .

٣ - أن يرحل عن المنزل بكرة : فالسفر في أول النهار يساعد المسافر على إنجاز أعماله والعودة إلى أهله إن رغب العودة في اليوم نفسه - ففي الحديث عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » - حديث حسن . كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يبعث بتجارته وجيوشه وسراياه أول النهار وكان يحب السفر يوم الخميس .

٤ - يستحب للمسافر أن يصطحب رفاقا في سفره يخففون عنه وحشة الغربة ويساعدونه حين الحاجة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر قال :« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن الناس يعلمون من الوحدة ماأعلم ماسار راكب بليل وحده » - رواه البخاري . سيما إذا كان السفر على الدواب أو سيراً على الأقدام .

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب» - حديث حسن رواه الترمذي والنسائي .

ويسن للمسافرين معا : أن يُؤمِّروا أحدهم فذلك أدعى إلى انتظام أمورهم وحسم خلافاتهم - ففي الحديث «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم »- رواه أبو داود حيث حسن صحيح .

ويفضل لهم إذا باتوا في الخلاءِ أن يتناوبوا الحراسة.

٥ - إذا بدأ المسافر بركوب مركبته للسفر فليسم الله ، وإذا استوى عليها فليكبر ثلاثا ثم يقول : (سبحان من سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون-

ثم يبدأ بدعاء السفر : « أَللهم بك أَصول وبك أَجول وبك أَسير اللهم إنا نسأَلك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى ، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا ، وأَطو عنا بُعده . اللهم أَنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأَهل اللهم إني أَعـوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأَهل والولد. وإذا رجع قال وزاد فيهن : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » . مصداق ماورد في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر مرفوعاً . وإذا ركب سفينة قال : (بسم الله مجريها ومرسيها أَن ربي لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره والأَرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) .

٦ - إذا كان السفر طويلا وواسطته السيارة أَو الدواب وأَراد المسافرون الراحة أَو المبيت فيفضل لهم الابتعاد عن الطريق فإنها طريق المارة والحيوانات - ففي الحديث عن أَبي هريرة رضي الله عنه : « إذا عرَّستم فاجتنبوا الطريق؛ فإنها طرق الدواب ومأْوي الهوام بالليل» - رواه مسلم .

وعن جابر مرفوعا « إياكم والصلاة على جواد الطرق والنزول عليها فإنها مأْوى الحيّات والسباع » .

ثم يدعو الله بهذا الدعاء : عن خولة بنت حكيم قالت : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نَزَل منزلا ثم قال : أَعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شيءُ حتى يرتحل من منزله ذلك » . رواه مسلم والترمذي في الموطأ .

٧ – يسن التكبير أثنــاءَ الصعود والتسبيح أثناءَ الهبوط ويندرج ذلك على الصعود والهبوط وفي المطبات الهوائية في الطائرات – فعن جابر رضي الله عنه قال : «كنا إذا صعدنا كبَّرنا وإذا نزلنا سبَّحنا » – رواه البخاري في صحيحه .

كما يسن الدعاء أثناءَ السفر لحديث أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر . ودعوة الوالد على ولده » – حديث صحيح رواه أَبو داود والترمذي .

٨ – إذا قضى المسافر حاجته وغرضه من السفر فعليه الاستعجال في العودة إلى أَهله وولده ليستأْنف رعايته لهم وإشرافه على تربيتهم – فعن أَبي هريرة رضي الله عنه

كانوا يقومون بها ظاهراً وقلوبهم بها كافرة فأصبحوا خاسرين في الدنيا بما لحقهم من خيبة وخزي ، وفي الآخرة بما أعده لهم من عذاب ؛ جزاء نفاقهم وكفرهم .

وهكذا ستكون نهاية كل من كان على شاكلتهم من النفاق والكفر .

المناقشة

١ – اشرح معاني الكلمات الآتية :

مرض – يسارعون فيهم – دائرة – جَهْد أيمانهم .

٢ – ما المقاصد التي تناولتها الآيتان الكريمتان ؟ وما مناسبتهما لما قبلهما ؟

٣ – ما الذي كان يدفع ضعاف الإيمان إلى موالاة اليهود ؟ وماذا كانت عاقبة هذه الموالاة ؟

٤ – بم وعد الله المؤمنين ؟ وهل تحقق هذا الوعد ؟

٥ – ما موقف المؤمنين بعد ذلك ؟

١٤ - من سورة المائدة « ه »

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ
يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ
فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
يرتـد	يخرج من الإيمان إلى الكفر .
يحبهم	يرضى عنهم .
ويحبونه	يرضون به رباً وبالاسلام ديناً .
أذلة على المؤمنين	متواضعين عاطفين على المؤمنين .

الكلمة	معناها
أعزة على الكافرين	معتزين بالله وبالإسلام على الكافرين .
يجاهدون في سبيل الله	يبذلون الجهد والطاقة في اعلاء كلمة الله .
لا يخافون لومة لائم	لا يخشون في الله معاتبة أحد .
ذلك فضل الله	الإشارة إلى صفات المؤمنين المذكورة أي منح هذه الصفات من فضل الله وكرمه .
واسع	واسع الرحمة والعطاء .
عليم	خبير بحقائق خلقه .

مقاصد الآية

تناولت الآية الكريمة :

١ ــ بيان أن موالاة أهل الكتاب والمشركين من أسباب الردة .

٢ ــ بيان صفات المؤمنين الذين يريدهم الله ويحبهم .

الشرح

١ ــ موالاة أهل الكتاب والمشركين من أسباب الردّة :

بعد أن أخبر الله تعالى في الآية السابقة أن الذي يتولى أهل الكتاب فهو منهم أي يكون مرتداً عن الإسلام إلى دينهم . حذر المؤمنين هنا من الردة

وأوضح لهم بأن من يرتد عن دينه بالموالاة للكفار أو بغير ذلك من أسباب الردة ، فإن الله غني عنهم وسوف يأتي بقوم آخرين يكونون خيراً منهم .

وذلك قوله تعالى : «يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ... الآية»

٢ ـ أوصاف المؤمنين الذين يختارهم الله :

وصف الله القوم الذين وعد بهم بدلاً عن المرتدين بست صفات وهي :

١ ـ (يُحِبُّهُمْ) يرضى عنهم ويصطفيهم لنصرة دينه ، ويملأ قلوبهم بعظمته فيفيض عليها نور الإيمان فيلتزمون طاعته ويبتعدون عن معصيته .

٢ ـ (وَيُحِبُّونَهُ) يرضون به رباً وبدينه ديناً ، وتطمئن قلوبهم بذكره وتنقاد جوارحهم لطاعته ، يؤثرون رضاه على رضا غيره وطاعته على طاعة غيره .

٣ ـ (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) موطئين أكنافهم متواضعين عاطفين على المؤمنين محبة وتوقيراً لهم بما اتصفوا به من الإيمان .

٤ ـ (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) يعتزون بعزة الله وبعزة الإسلام على الكافرين . المتكبرين على الله والحق ، وذلك امتهاناً لهم على ماتصفوا به من الكفر .

٥ ـ (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ) يبذلون جهدهم وطاقتهم من النفس والمال والولد في إعلاء كلمة الله ، وإظهار دينه وطاعته .

٦ – (**وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ**) لا يخشون معاتبة معاتب لهم مهما كانت منزلته من القرابة ومهما كانت منزلته من السطوة والمكانة لا يتأثرون بهذا اللوم الموجه إليهم بسبب جهادهم في طاعة الله ونصرة دينه .

هذه الصفات التي وصف الله بها القوم المختارين عنده هي من فضله ومنته وكرمه ، يهبها لمن يشاء من عباده الذين سبق علمه باستحقاقهم لها وأنه واسع العلم .

« ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » .

المناقشة

١ – اشرح معاني الكلمات الآتية :

يحبهم ويحبونه – أذلة على المؤمنين – أعزة على الكافرين – لومة لائم.

٢ – ما المقاصد التي تناولتها الآية الكريمة ؟.

٣ – ما الذي تؤدي إليه موالاة أهل الكتاب ؟.

٤ – ما صفات المؤمنين الذين يريدهم الله ؟.

٥ – علامَ يعود اسم الإشارة في قوله : « ذَلِكَ فَضْلُ اللهَ » ؟.

١٥ - من سورة المائدة « و »

إِنَّمَا

وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ

وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا

وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ج

وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ

ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ج ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وليّكم	مولاكم وناصركم .
وهم راكعون	وهم خاشعون .
ومن يتولَّ الله	من يتخذ الله ولياً ويستنصر به .
حزب الله	أولياء الله الذين اجتمعوا على أمره ، والتقوا على دينه .
الغالبون	المنتصرون .
هُزُوًا	استهزاء وسخرية .
لعبــاً	تلاعباً .
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم	اليهود والنصارى .
والكفار	المشركين عامة .
وإذا ناديتم إلى الصلاة	إذا أذّنْتُم للصلاة .
لا يعقلون	لا يدركون معنى لشريعة الله .

مقاصد الآيات

تضمنت هذه الآيات :

١ – بيان من تجب موالاته .

٢ – بيان صفات المؤمنين الذين يستحقون الموالاة .

٣ – الترغيب في ولاية الله ورسوله والمؤمنين .

٤ – بعض أسباب تأكيد النهي عن موالاة الكافرين .

الشرح

مناسبة الآيات لما قبلها :

بعد ان نهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى وبين لهم أن ذلك من أسباب الردة ، بيّن في هذه الآية أن ولاية المؤمنين محصورة في الله ورسوله والذين آمنوا ، مكرراً النهي عن موالاة اليهود والنصارى وعموم الكفار مع ذكر مساويهم .

١ – مَن تجب موالاته ؟

في هذه الآية حصر الله ولاية المؤمنين في الله ورسوله والذين آمنوا فقط ، فليس لهم أن يتولوا غيرهم بحال من الأحوال . والولاية أصلا لله تعالى وحده ، وولاية الرسول والمؤمنين جاءت تبعاً لولاية الله تعالى حيث قال : « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ » ولم يقل « أولياءكم » .

٢ – أوصاف المؤمنين المراد موالاتهم :

لما كان الإيمان وصفاً عاماً يدخل فيه الصادق والمنافق لأن الإيمان من أفعال القلوب ولا يعلم ما تكنه إلا الله ، بيّن الله تعالى المقصود بالذين آمنوا فوصفهم بصفات تدل على صدق إيمانهم وتميزهم من مدعي الإيمان حتى لا يلتبس أمرهم .

وقد وصفهم الله بثلاث صفات بارزة هي :

أ – (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ) يداومون ويحافظون عليها في أوقاتها بكامل أركانها وشروطها وآدابها

ب– (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) يخرجون زكاة أموالهم راضية بها نفوسهم على أتم أركانها وشروطها .

ج – (وَهُمْ رَاكِعُونَ) يفعلون ذاك من الصلاة والزكاة وسائر التكاليف وهم خاشعون ، مستسلمون لأمر الله مخلصو ن له .

٣ – الترغيب في ولاية الله ورسوله والمؤمنين.

الرسول والمؤمنون هم حزب الله ، المجتمعون على أمر واحد من الدين والإيمان . فهم أتباع الله وجنوده في الأرض كتب الله لهم الغلبة والنصر ، فهم الغالبون بالحجة والسيف ، لأن الله معهم وناصرهم كما وعدهم في قوله تعالى « **إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**) والعزة لهم أيضا كما أخبر الله تعالى في قوله(**وَللهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**) فمن أراد الغلبة والعزة فعلية بولاية الله ورسوله والذين آمنوا دون سواهم وذلك قوله تعالى : « **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** » .

٤ – أسباب تأكيد النهى عن موالاة اليهود والنصارى .

بعد أن حصر الله تعالى ولاية المؤمنين في الله ورسوله والمؤمنين ورغب فيها نهى عن اتخاذ اليهود والنصارى والكفار عامة أولياء ، مع ذكر ما يثير الغيرة للدين ، وهو اتخاذ هم الدين موضع استهزاء ، ولعب وسخرية ، فكيف تتخذونهم أولياء مع استهزائهم وتلاعبهم بدينكم ؟ فلا تتخذوهم أولياء ، واتقوا الله ان كنتم صادقين ، فاذا كان الانسان يثور ويعادي من

جرح كبرياءه ، أو عرضه ، فما الذي يمنعه من ذلك مع من استهزأ بآيات الله ، أو تلاعب بدينه ، إن كان حقاً صادق الإيمان ؟.

وذلك قوله تعالى : « **يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** » .

قال الكلبي : كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى إلى الصلاة ، وقام المسلمون إليها ، قالت اليهود : قد قاموا لا قاموا . وصلوا لا صلوا ، ويضحكون على طريقة الاستهزاء ، فأنزل الله قوله : « **وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ** » .

الإستهزاء بالدين والتلاعب به ، يشمل الاستهزاء والتلاعب بالصلاة أيضاً ، إلا أن التلاعب والاستهزاء بالصلاة،التي هي شعار الإسلام الثاني بعد الشهادتين ، أكثر وقوعاً وذلك لتكرر الاستهزاء والتلاعب بتكرارها. مما يجعله أكثر وضوحاً وأبلغ إيذاء في نفوس المؤمنين ، الأمر الذي يمنعهم من موالاتهم أولئك الكفار من أهل الكتاب وغيرهم .

ثم أوضح الله تعالى سبب استهزائهم وتلاعبهم بالصلاة ، فقال : « **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ** » لا يدركون معنى لدين اللهِ وذلك لجهلهم وكفرهم .

المناقشة

١ – اشرح معاني الكلمات الآتية :

وليكم – حزب الله – يتول الله – هزواً ولعباً – ناديتم إلى الصلاة .

٢ – ما المقاصد العامة التي تناولتها الآيات الكريمة وما مناسبتها لما قبلها ؟.

٣ – مَن تجب موالاته ؟ وما صفات المؤمنين الذين تجب موالاتهم ؟.

٤ – ما معنى قوله تعالى : « وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » .

٥ – لماذا أكد الله النهي عن موالاة المشركين ؟.

١٦- من سورة الأنعام «١»

* قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ
نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ
ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟
ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ
وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا
صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
تعالوا أتل	أقبلوا أقرأ عليكم هذه الوصايا .
إملاق	فقر .
الفواحش	جمع فاحشة وهي كل ما عظم قبحه كالزنا .
إلا بالحق	إلا بارتكاب ما يوجب القتل .
بالتي هي أحسن	أنفع وأصلح لليتيم .
أشده	قوته البدنية والعقلية .
بالقسط	بالعدل .
ولو كان ذا قربى	ولو كان المشهود له أو عليه ذا قرابة .
فتفرق بكم عن سبيله	فتضلكم عن دين الله .

مقاصد الآيات

تناولت هذه الآيات الكريمة مجموعة من الوصايا عرفت بين العلماء باسم « الوصايا العشر » ، نجملها فيما يلي :

١ ـ النهي عن الشرك بالله .

٢ ـ وجوب الإحسان إلى الوالدين .

٣ ـ النهي عن قتل الأولاد .

٤ – تحريم الفواحش .

٥ – تحريم القتل بغير حق .

٦ – تحريم المساس بمال اليتيم ووجوب رعايته .

٧ – وجوب إيفاء الكيل والميزان .

٨ – وجوب العدل في الأقوال حكماً أو شهادة أو خبراً .

٩ – وجوب الوفاء بعهد الله .

١٠ – وجوب اتباع صراط الله المستقيم .

الشرح

منزلة الوصايا العشر :

حددت هذه الوصايا في الآيات الثلاث علاقة الإنسان بربه ، ووضعت الأسس المتينة لبناء الأسرة القوية والمجتمع الفاضل ، وذكرت أهم المبادىء التي تسمو بها الحياة ، ويسعد بها البشر .

وعرفت بين العلماء باسم : « الوصايا العشر » لتذييل كل من آياتها الثلاث بقوله تعالى : « ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ » .

وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنْظُرَ إلى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ التي عَلَيْهَا خَاتِمَهُ ، فَلْيَقْرأ هؤلاء الآيات : قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ » إلى قوله تتقون » .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى هَذِهِ الآيَاتِ الثّلاث ، ثم تلا : « قُلْ تَعَالَوا أتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ... الخ .. » .

الوصية الأولى :

النهي عن الشرك بالله ، قال تعالى :

« قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألاّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً » .

والشرك بالله أن يشرك المرء مع الله غيره فيما هو من خصائص الألوهية كالعبادة ، والاستعانة ، والتحليل والتحريم ، والتشريع بغير ما أنزل الله .

والشرك بالله أعظم الجرائم وأشدها ظلماً ونكراً ، لذلك بدأ هذه الوصايا بالنهي عنه ، وهو يتضمن الأمر بتوحيد الله ، وإفراده بالعبادة ، وهذا التوحيد هو الذي يمنح الإنسان العزة والحرية ، فلا يذل إلا لله ، ولا يخضع إلا لله .

الوصية الثانية :

« وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً » :

والإحسان إلى الوالدين برهما وطاعتهما ، والعطف عليهما ، والقيام بشؤونهما كفاء ما بذلا لأولادهما من التربية والرعاية .

وقد أكد الله حقهما حين جعله تالياً لحقه سبحانه في هذه الآية وفي آية الإسراء : **« وَقَضَى رَبُّكَ ألّا تَعْبُدُوا إلاَّ إيّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً »** وهذا الإحسان يمتد بعد موتهما ، سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم قال : هل بقي من برّ أبَوَيَّ شيء أبرّهما به بعد موتهما ، فقال النبي

صلى الله عليه وسلم : نعم . « إنفَاذُ عَهْدِهِمَا ، وَالدُّعَاءُ لَهُمَا ، وَالصَّدَقَةُ عَنْهُمَا وَصِلَةُ الرَّحِمِ الّتي لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا ، وَبِرُّ صَدِيقِهِمَا » .

الوصية الثالثة :

النهي عن قتل الأولاد : قال تعالى : **« وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإيّاهُمْ »** .

وفي ذلك رعاية لفلذات الأكباد ، فكما وصى الله الأبناء بالآباء ، وصى الآباء بالأبناء تدعيماً لروابط الأسرة ، وتقوية لأواصر الأبُوَّةِ وَالْبُنُوَّةِ .

وقد كان بعض أهل الجاهلية يقتلون أولادهم بسبب الفقر الحاصل ، أو الفقر المتوقع ، فنهى الله عن هذا الفعل القبيح وأخبرهم أنه كافل لأرزاقهم فلا ينبغي أن يضيق أحدهم بتبعاته تجاه الآخر .

الوصية الرابعة :

تحريم الفواحش : قال تعالى : **«وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ »** .

فالقاعدة التي تقوم عليها الأسرة ، ويقوم عليها المجتمع ، هي النظافة والعفة والطهارة إذ لا يمكن أن تقوم أسرة شريفة ، أو مجتمع نظيف مستقيمٌ في وَحَلِ الفواحش ظاهرها وخافيها .

وقد جاء الإسلام وكرامةُ الإنسان وحمايةُ عرضهِ أول أهدافه ، فاتخذ الوسائل والأحكام ، وأسباب الوقاية من الفواحش عامة ، وفاحشة الزنا خاصة ، فحرم الخلوة بالأجنبيات ، وحرّم على المرأة السفر بدون محرم ، وحرّم عليها التبرج بالزينة حتى لا يطمع فيها مرضى القلوب ،

٣ - أن يُسجىٰ بغطاءٍ يستر جميع بدنه - عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي سُجيَ ببردة جرة » - أخرجه الشيخان والبيهقي - أَما من مات مُحرماً : فلا يغطىٰ رأسه ووجهه . لحديث ابن عباس« بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أغسلوه بماءٍ وسدر و كفنوه في ثوبين ولاتحنطوه ولاتخمروا وجهه ولارأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً » - أخرجه الشيخان .

٤ - عدم البكاء بصوت عالٍ وعدم النواح والندب وما شاكلها من شق الجيوب ولطم الخدود وغيرها - عن ابن عمران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى على سعد بن عبادة فبكى الناس فقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله لايعذب بدمع العين ولابحزن القلب ولكن يعذب بهذا ويرحم وأشار إلى لسانه » - متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان قال له : عبد الرحمن بن عوف وأنت يارسول الله فقال :

يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأُخرى فقال إن العين لتدمع والقلب ليحزن ولانقول إلا مايرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » – رواه البخاري .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب (مزق الثياب من الأَمام) ودعا بدعوى الجاهلية »– رواه البخاري .

٥ – من السُنة مرافقة الجنازة حتى ردم التراب عليها ، لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَن اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يُصلى عليها ويُفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأَجر بقيراطين كل قيراط مثل أُحد ، ومن صلى عليها ورجع قبل أن تدفن يرجع بقيراط »– رواه البخاري . ويُفضل السير أَمام الجنازة بصمت وتفكر يتناسب وخشية الموتْ ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (كفى بالموت واعظاً) فعن ابن عمر : رأَيت النبي وأَبا بكر وعمر يمشون أَمام الجنازة . وعن المغيره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الراكب يسير خلف الجنازة والماشي يمشي خلفها وأَمامها

وعن يمينها وعن يسارها ـ قريبا منها ـ رواه أصحاب السنن والحاكم وصححه .

٦ ـ من أَدب الاسلام الإسراع في تشييع الجنازة ودفن المتوفى تخفيفاً عن أهله ورحمة بهم ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« أَسرعوا بالجنازة فان تلك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » ـ متفق عليه .

٧ ـ يستحسن الثناءُ على الميت بذكر مآثره ومحاسنه وعدم التعرض لاساءاته ـ عن أَنس رضي الله عنه قال : « مروا بجنازة فأَثنوا عليها خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وجبت . ثم مروا بأُخرى فأَثنوا عليها شراً فقال (صلى صلى الله عليه وسلم) : وجبت . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ماوجبت ؟ قال صلى الله عليه وسلم : هذا أَثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا أَثنيتم عليه شراً فوجبت له النار أَنتم شهداءُ الله في الأَرض ـ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

وليس المقصود من الحديث كما يجري في بعض

الأقطار حيث يسأل سائل : توفي فلان ماذا تشهدون به ؟ فيجيبون - نِعمَ الرجل - حتى ولو كان بئس الرجل - إذ لاداعي لطرح هذا السؤال وإحراج الناس بأداء شهادتهم إذ لو أن رجلا واحدا شهد بسوء المتوفى لحدثت فتنة في ذلك المأتم. ولكن المقصود من هذا الحديث: أنه إذا تسامع الناس بوفاة إنسان ذكروه بما عرفوا عنه من صلاح، وان اجماع الناس على صلاح متوفى بشيرٌ بدخوله الجنة - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا . رواه البخاري في صحيحه.

٨ - تحسن الموعظة عند القبر أثناءَ الدفن، والدعاءُ للميت بعد ردم التراب - عن علي رضي الله عنه قال : «كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة، فنكس رأسه وجعل ينكث بمخصرته (عصاه) ثم قال : مامنكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة . فقالوا يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا . فقال : اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خُلق له» - متفق عليه .

وعن أبي عمرو رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: استغفروا لأخيكم فإنه الآن يُسأل ـ» رواه أبو داود.

وقال الشافعي رحمه الله: ويُستحب أن يُقرأ عنده شيءُ من القرآن وإن ختموا القرآن كله كان حسناً (لعظيم فضله) من كتاب رياض الصالحين.

٩ ـ شرعت التعزية لتصبير المصابين على مصيبتهم بتذكيرهم بآيات القرآن في الصبر، وبأحاديث رسول الله فيه، وبصبر الصالحين وما أعد الله للصابرين من أجر، وفي ذلك تخفيف من وقع المصيبة واشغال لهم عن التفكير بالفقيد، ويستحسن أن لاتزيد مدة التعزية عن ثلاثة أيام للمقيمين تخفيفاً عن أهل المتوفي وابعاداً لهم عن ذكريات الحزن إلا إذا كان المعزي قادما من سفر فلا بأس بقيامه بواجب التعزية وذلك استنتاجاً من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحداد أكثر من ثلاثة أيام. ففي الحديث: «لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدَّ على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوجها أربعة أشهر وعشراً» رواه البخاري. وذلك إكراما للرابطة الزوجية المقدسة.

ولابأس بأن يجتمع أقاربُ المتوفى في بيت واحد يتلقون التعازي ذلك لأن اتساع رقعة العمران وتوزيع الأقارب في أنحاء متباعدة من البلدة يجعل زيارة معظمهم متعذرة ، وكذا اجتماعهم على نسق لتلقي تعازي المشيعين على المقبرة بدل أن يُحمِّلوا المشيعين مشقة التطواف عليهم ، لابأس به والله أعلم مادام ذلك بقصد التنظيم والتيسير على الناس ، ومن صيغ التعازي المشروعة تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته زينب بوفاة ولدها قوله : « إن لله ماأخذ وله ماأعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب » ـ أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والنسائي .

ولابأس بإضافة عبارات (أعظم الله أجركم ـ ورحم الله ميتكم ـ وتلك سنة الكون وغيرها)

١٠ ـ ومن أدب الاسلام أن يصنع أقارب المتوفى وأصدقاؤه المقربون طعاماً لأهل الفقيد لأنهم في وضع لايساعدهم على تحضير الطعام والانشغال به ـ فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل جعفر بن أبي طالب قال :

«أصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم أمراً شغلهم».
رواه أبو داود والترمذي .

١١ ـ ومن السنة زيارة المقابر بين الحين والآخر لتذكرنا بالموت وتخفف من اقبالنا على الدنيا وتنبهنا من غفلتنا ـ فقد روي عن على بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة غير أن لاتقولوا هُجراً ـ كلاما فاحشا ـ» رواه مسلم ـ ويسن لمن يمر بمقبرة: أن يُسلم على الموتى بالسلام المأثور « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ـ أسأل الله لي ولكم العافية أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع أللهم لاتحرمنا أجرهم ولاتفتنا بعدهم » ـ رواه مسلم ـ وابن ماجة ـ أما إذا أراد السلام على ميت بعينه فيقول له : عليك السلام يا فلان ـ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم» فقلت عليك السلام يارسول الله فقال : لاتقل عليك السلام فإن ـ عليك السلام ـ تحية الموتى ـ إسناده جيد .
تلك كانت تحية العرب لموتاهم كما يتضح من قول الشاعر :
عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء أن يترحما

١٢ - من آداب زيارة القبور عدم الجلوس على القبر احتراما للموت وللانسان بعد موته - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لئن يجلس أحدكم على حجرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر » - رواه مسلم .

١٣ - ومن الآداب عدم إشادة البنيان على القبور وعدم تبيضها بالكلس - عن جابر رضي الله عنه قال : «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه » - رواه مسلم .



آداب زيارة المريض

المريض أحوج الناس إلى الرحمة والمواساة وتقوية الروح المعنوية . لذا كانت عيادة المريض سُنَّة أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فعن البراءِ بن عـازب قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وافشـاءَ السلام ـ متفق عليه. وتشجيعاً لزيارة المرضى فقد أعد الله الأَجر والمثوبة لمن يقوم بهذا الواجب الانساني ـ فعن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مامن مسلم يعود مسلما غدوة إلاصلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وان عاده عشية إلاصلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريفاً في الجنة» ـ رواه الترمذي ـ الخريف : هو الثمر المخروف أي المجني حديث حسن ـ وتلك بعض آداب زيارة المريض :

١ ـ من السُنَّة أن نسارع لزيارة المريض حينَ عِلْمنا بمرضه وأن نكرر الزيارة كل يومين أو ثلاثة لمؤانسته وإدخال السرور على قلبه فلقد سميت زيارة المريض (عيادة) من العودة للزيارة وتكرارها .

٢ـ يستحب أن لانطيل الزيارة والمكوث عند المريض لاحتمال أن يكون بحاجة إلى الراحة والنوم إلا إذا طلب المريض استمرار الزيارة ولاحظ الزائر سرور المريض واستئناسه بهذه الزيارة .

٣ـ يُستحب سؤال أهل المريض والمريض نفسه عن حالته الصحية ، وعن مــدى تحسنه ليشعروا باهتمامنـــا بمريضهم ،فتزداد رابطة المحبة بين المسلمين ـ كما يستحب تشجيع ذوي المريض على الاعتناء به ،والاحسان إليه والصبر عليه ، وتذكيرهم بما أعد الله لهم من أجر عليه إن صبروا .

٤ـ يستحسن أن نطلق عبارات التشجيع والتفاؤل أمام المريض ،كأن نقول:(وضعه اليوم أفضل من البارحة والتحسن ظاهر عليه ـ ووجهه منور وهكذا) وأن نُذكِّره بفضائل أعماله وأن نهايته إلى خير فلا يجزع ـ إذ أن لتحسن الوضع النفسي بالايحاء الروحي أثر على تحسن حالة المريض الصحية ـ ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله فان ذلك لايردُّ شيئا ويُطيِّب نفسه»ـ رواه الترمذي وابن ماجة باسناد ضعيف .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طُعن وكان يجزعه :«ياأمير المؤمنين ولاكل ذلك : قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَحسنت صحبته،ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت أَبا بكر فأَحسنت صحبته ،ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فأَحسنت صحبتهم ،ولئن فارقتهم لتفارقهم وهم عنك راضون ،وذكر تمام الحديث وقال عمر رضي الله عنه : ذلك من الله تعالى»- رواه البخاري في صحيحه.

٥ - الدعاءُ للمريض بالشفاءِ مما يحسِّن في وضعه المعنوي ويزيد في أَمله بالشفاءِ - ورد في صحيح البخاري أَن النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا دخل على من يعوده قال : «لابأْس طهور إن شاءَ الله» .

ومن الأَدعية المأْثورة « اللهم رب الناس - اشف أَنت الشافي لاشفاءَ إلا شفاؤُك شفاءً لا يغادر سقماً » - متفق عليه . وورد في صحيح مسلم دعاء جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم « بسم الله أَرقيك من كل شيءٍ يؤذيك من شر كل نفس أَو عين حاسد الله يشفيك بسم

الله أرقيك » ـ قال الترمذي حديث حسن صحيح . وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات « أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض » . قال الترمذي حديث حسن ، وقال الحاكم حديث حسن صحيح على شرط البخاري .

وإذا أراد المريض أن يدعو لنفسه فليضع يده على مكان الألم وليقل « بسم الله ثلاثا أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد وأحاذر سبع مرات » ـ حديث صحيح على شرط البخاري .

وقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ قل هو الله أحد ـ قل أعوذ برب الفلق ـ وقل أعوذ برب الناس (ثلاثا) ثم يمسح بهما ماأستطاع من جسده » .

٦ ـ يستحب أن نطلب من المريض الدعاء للأصحاء لأن ملائكة الرحمة تحضره ـ وجاء في رواية « دعاء المريض كدعاء الملائكة» لأن المريض الصابريكون في وضع من صفاء النفس والصلة بالله ماتجعل دعاءه مظنة القبول.

٧-يحسن بالمريض أن يصبر على قضاءِ الله وأن لَايلُجَّ ويستبطىءَ الشفاءَ فيدعوَ على نفسه بالموت فعن أَنس أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايتمنينَّ أَحدكم الموت من ضُرٍّ أَصابه فإن كان لابد فاعلا فليقل أَللهم أَحيني ماكانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» - رواه البخاري ومسلم .

٨- يحسن بمن آيس من حياته وشفائه أن يأْخذ بما أَورده الامام النووي في الأَذكار وذلك :

(ا) أَن يُكثر من الذكر وقراءَة القرآن وأَن يكون شاكرا الله تعالى بقلبه ولسانه .

(ب) أَن يبادر إلى أَداء الحقوق إلى أَصحابها ورد الأَمانات والودائع والمظالم لأَهلها .

(جـ) أَن يطلب من أَهله بأَن يسامحوه بما لهم من حقوق عليه .

(د) أَن يوصي بمن يقوم على أَمور أَولاده ويختار من يصلح للولاية عليهم .

(هـ) أن يكون حسن الظن بالله ويستحضر في ذهنه أنـــه صغير في مخلوقات الله تعالى وأن الله غني عن عذابه وعن طاعته وأنه عبده الخاضع الخاشع الذي لايطلب العفو والاحسان الا منه وأن يذكر أن من قال لا إله إلا الله خالصا مخلصا من قلبـــه فمات عليها دخل الجنة ، وأن يقول عند قرب موته ماكان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم (أللهم أعني علىغمرات الموت وسكرات الموت أللهم أغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى) .



آداب الطريق

الطريق من المرافق العامة لايحق لأحد تملكه أو التجاوز عليه ، أو استغلاله لمصلحة شخصية أو أن يستهتر فيه بحق الآخرين . بل يتوجب على كل مواطن أن يراعي الآداب العامة فيه – وإليكم بعض هذه الآداب

١ – السير باتزان وتواضع وذلك بأن لايتبختر في مشيته ولايرفع رأسه اختيالا ولايعرض بوجهه عن الناس استكبارا ، وبأن يتئد في مشيته فلا يدافع أصحابه ممازحا إياهم في الطريق ولايتراكض بعضهم أثر بعضٍ فان ذلك يسيءُ إلى المارين ويضايقهم يقول تعالى (ولاتصعِّر خدَّك للناس ولاتمش في الأَرض مرحاً إن الله لايحبُ كلُ مختالٍ فَخور) لقمان (١٨) ويقول في سورة الفرقان (٦٣) (وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الأرضِ هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) كما ليس من الأَدب أَن يسير مشية الذل والمسكنة فإن المسلم عزيز . (ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين) ولقد شاهد سيدنا عمر بن الخطاب مسلماً يسير مطأَطىءَ الرأس متمسكناً فخفقه بالدرُّةِ على ظهرهِ قائلا : أَمتَّ علينا ديننا أَماتك الله .

٢ ـ عدم اللعب في الطرقات : كثيرا مايفاجأً أَحدُ المارة بكرة أَو بجسم جامد يصيبه فيؤذيه أَو يوسخ ثوبه أَو يكسر شيئاً يحمله لذا يجب علينا أَن نمنع أَولادنا من اللعب في الشوارع حفاظاً على راحة الناس وعلى سمعتنا أَن يسيءَ إليها أَولادنا المتفلتون في الشوارع.

٣ ـ الابتعاد عن الصراخ والقهقة والغناءِ في الطريق أَو أَن يفتح مذياعا أَو مسجلا يحمله ـ يقول تعالى (واقصد في مَشيك واغضض من صوتك إن أَنكر الأَصوات لصوت الحمير) لقمان ١٩ ـ.

٤ ـ أَن لا يخاصر امرأَة تسير معه ولايغازلها ولايتكلم كلاما نابياً ولايضايق امرأَة بكلمة تمسها أَو بالوقوف في أَماكن مرورها فإن ذلك من صفات السفهاء الذين تجردوا من الحياءِ والفضيلة ـ عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« الحياءُ من الايمان والايمان في الجنة والبذاءُ من الجفاءِ والجفاءُ في النار »ـ رواه أَحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح . كما ليس من الأَدب أَن يسير الرجل بين امرأَتين ولو كانتا من محارمه بل يسير بجانبهما لحديث ابن عمر رضي الله عنهما « أَن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أَن يمشي الرجل بين المرأَتين» . رواه أَبو داود وضعفه الأَلباني.

٥ ـ غض البصر وذلك بتجنب تكرار النظر إلى النساء أو إطالة التأمل فيهن فإن النظر بريد الخطيئة لذا أمرنا الله تعالى بغض البصر بقوله (قل للمؤمنين يَغُضّوا من أبصارهم ويَحفظوا فُروجَهم ذلك أَزكىٰ لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضنَ من أبصارهنَّ ويَحفظْنَ فروجهن ولايبـدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخُمُرهنّ على جيوبهن ولايبدينَ زينتهُنَّ إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباءِ بعولتهن أو أبنائهن أو أبناءِ بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أَيمانُهُن أو التابعين غير اولى الاربة من الرجال أو الطفـل الذين لم يظهـروا على عورات النساءِ ولايضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وفي الحديث عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ياعلي لاتُتْبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليس لك الآخرة»۔ رواه أبو داود .

٦ ـ عدم التبرج : وذلك بأن تبتعد المرأة عن إظهار زينتها ومفاتنها للمارين في الطرقات وأن تغضَّ بصرها عن الرجال .استجابة لأمر الله تعالى في الآية السابقة

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) ولا تتعطر قبل خروجها من بيتها فإنها أن فعلت ذلك افتتن بها الرجال فيندب حظه من كانت زوجته أقل منها جمالا وقد يسيءُ معاملة زوجته بسبب تأثّره بمرآها ، وتتحرك مشاعر العزاب فينحرف بعضهم نتيجة إثارة المتزينات المتبرجات ويُكبت آخرون ـ لذا أمر الله تعالى المرأة بالحشمة وعدم التبرج (ولاتبرجْنَ تَبرُجَ الجاهلية الأولى) وفي الحديث «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسن طيباً »ـ رواه مالك في الموطأ ومسلم . هذا المنع للتعطر إلى المسجد وهو للطرقات أشد فاتقينَ الله أيتها المؤمنات المتبرجات في هذا الشباب الذي كثرت أمامه عوائق الزواج ولا تكُنّ سبباً في فتنته وابتلائه ـ فقد روي في الحديث « ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) متفق عليه .

٧ ـ القيام للجنازة : وذلك بأن نقوم للجنازة إجلالاً للموت ،واحتراما لانسانية الانسان ،ومجاملة لأهل المتوفى وأن نشارك في تشييعها إن كانت لمسلمٍ كسباً للأجر وقياماً بواجب الأُخوة في الله ـ ففي الحديث عن جابر قال :«مرت بنا جنازة فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا فقلنا يارسول الله إنها جنازة ليهودي فقال عليه الصلاة والسلام : أو ليست نَفْساً » .

٨ ـ عدم التميُز عن الآخرين أثناء المسير : وذلك بأن لايتقدم إنســان ويسير مرافقوه خلفه ولا يركب ومرافقه مترجل إلا لضرورة ـ روي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان لايَدَعُ أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يَحمله معه فإن أبى قال تقدم أمامي وأدركني في المكان الذي تريد» .

٩ ـ كف الأذى : وذلك بعدم رمي الأوساخ وفضلات الأطعمة في الطرقات ، وبعدم التخلي في طريق المسلمين أو ظلهم الذي يجلسون فيه؛ لما في ذلك من إيذاءٍ وقلة احتشام فقد يتزحلق أحد المارة بقشرةَ فاكهه ويتأذى الآخرون بالروائح الكريهه المتفسخة ـ عن حذيفة بن أسيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«من آذىٰ المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم» ـ رواه الطبراني وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«اتقوا اللاعنين . قالوا وما اللاعنان يارسول الله ؟ قال : الذي يتخلى في طريق الناس أوظلهم» ـ أخرجه مسلم .

١٠ ـ تجنب الأذى : وذلك بالحرص على تجنب

إصابة الناس بشيء نحمله بوضع غير مناسب،كأن نحمل شيئا بشكل عرضاني،أو شيئاً مدبباً باتجاه يجابه الناس فنتسبب بايذائهم،وقد درج على ألسنة الناس قولهم : حمل السلم بالعرض . استنكارا لمن يعترض على تصرف الآخرين - فقد ورد في الحديث « إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وفي يده نبل فلا يخدش به مسلماً ».

١١ - إماطة الأذى عن الطريق : فمن رأى حَجَراً يُحتمل أن يتعثر بها أحد ،أو قشرة فاكهة قد تزل بها قدم عابر ،أو شيئا شائكاً يضايق المارة .فمن الأدب إزاحتها عن الطريق - ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«نزع رجل (لم يعمل خيراً قط) غصن شوك عن الطريق إما كان في شجرة فنزعه وألقاه وإما كان موضوعاً فأماطه فشكر الله له فأدخله الجنة » - رواد أبو داود .

١٢ - أن يرشد الضال ويساعد المحتاج ويشكر المحسن ويأخذ على يد المسيء وينتصر للمظلوم ويرد السلام - ورد في الآية الكريمة (أن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاءذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) .

١٣ ـ أن نبتعد عن الجلوس في الطرقات والوقوف في الممرات الضيقة أو أن نتجمع على أبواب البنـايات أو الأماكن العامة فنضيق على الناس طريقهم فإذا اضطررنا لذلك وجب علينا أن نؤدي حق الطريق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إياكم والجلوس في الطرقات قالوا : يارسول الله مالنا من مجالسنا به نتحدث فيها . قال صلى الله عليه وسلم : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه . قالوا وماحق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر و كف الأذىٰ ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ـ رواه البخاري ومسلم .

١٤ ـ ومن الأدب عدم الاسراع في قيادة السيارة في الطرقات المزدحمة بالمارة ، وتجنب الخوض في المياه الراكدة لئلا يرش المارين بالمياه الوسخة فيؤذيهم بها . وأن يتريث ليفسح المجال للناس بتخطي الشارع وأن يتوقف ليعطي الفرصة لسيارة متوقفة على جانب الطريق كي تأخذ مسارها في الشارع وأن يتجنب استعمال الزمور في أوقات الراحة المحظورة شرعاً . فالله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه .

أدب الحب في الله والبغض في الله

الحب سر من أسرار الوجود ،وحافز قوي للاندفاع نحو الخير أو الانحراف نحو الشر ،فهو مبعث الابداع والعطاء والتعاطف ،والاقبال على التعلم والاختراع ،وعلى جودة الصنعة والاتقان ،وبدونه يكون الإهمال والضياع والتباغض والشحناءُ . لذا وجه الاسلام هذه العاطفة لما فيه صلاح الفرد والمجتمع وجعل لها ضوابط تنأى بالانسان عن الانحدار في مهاوي الشر والفساد .

ومن هذه الضوابط :

(ا) أن يكون الحب فيما يرضي الله لقوله صلى الله عليه وسلم « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » . حديث حسن صحيح أخرجه النووي في الاربعين

(ب) ومنها أن يكون الحب فيما يعود على الفرد والمجتمع بالخير والسعادة . عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه» ! متفق عليه . وهل يحب الانسان لنفسه إلا الخير والسعادة ؟ فالمؤمنون إخوة والإخاءُ يعني التماثل والتشابه ، ومن التماثل

أن تحب لأخيك مثل ماتحب لنفسك وأن تكره له مثل ماتكرهه لنفسك لذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الذين يضعفون أمام شهوتهم الجنسية : أترضاه لأمك ؟ قال : لا . أترضاه لأختك ؟ قال : لا . أترضاه لخالتك ؟ قال : لا . فقال صلى الله عليه وسلم : فكيف ترضاه لأخوات الناس وأمهاتهم ـ بهذا الأسلوب عالج رسول الله صلى الله عليه وسلم جنوح هذه العاطفة ـ عن أبي ذر رضي الله عنه ،أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«أفضل الأعمال: الحبُ في الله والبغض في الله »ـ رواه أبو داود .

والحب في الله هو أن تُحب الأخ لالتزامه منهج الله. والبغض في الله هو أن تكره من يبتعد عن منهج الله.

والحب في الله والبغض في الله هما مقياس الايمان فكلما ازداد الأخ قرباً من الله تعالى ارتفع مؤشر محبته بمقدار قربه من الله تعالى ، وكلما ابتعد عن الله انخفض مؤشر محبته بمقدار بعده عن منهج الله تعالى ، ولو كان أقرب المقربين إلينا ـ فبنيامين ابن نوح عليه السلام حينما خالف أمر ربه وأوشك على الغرق تحركت عاطفة الأبوة في نفس أبيه

فدعا نوح ربه (ربي إن ابني من أهلي) يطلب انقاذه مع أهله الذين وعده الله بانقاذهم ،فكان الجواب الخالد (إنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح) فمقياس المحبة لايرتبط بعواطف شخصية أو بروابط مادّية .إنما يرتبط بالبعد أو القرب من الله تعالى وصدق من قال : وهل الايمان الا الحب والبغض.وفي حديث أَبي رزين العقيلى قال : يارسول الله ماالايمان ؟ قال : «من أَحب لله وأَبغض لله وأَعطىٰ لله ومنع لله فقد استكمل الإِيمان » رواه أَبو داود و البيهقي وصححه السيوطي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :« لو أَن رجلا عبد الله بين الركن والمقام سبعين سنة لبعثه الله مع من يحب فإِن أَحب شريراً بُعِثَ معه ، وإن أَحب الصالحين حُشِرَ معهم» وفي هذا توضيح لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « المرءُ مع من أَحب » ـ رواه الأَربعة .

هذا هو القدر المشترك من المحبة بين سائر المسلمين .

وقد يحب مسلمأخاه أو تحب مسلمة أُختها لمـا

يكون بينهما من انسجام في الطبـــاع أو توافق في الأخلاق أو وحدة في المشاعر فيأنسا عند اللقاء ويستوحشا عند الفراق فتتآلف القلوب على طاعة الله تعالى وتحسن الصحبة ويكون الحب في الله الذي يفاخر الله به ملائكته - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لاظل إلا ظلي » - رواه مسلم . وعن معاذ ابن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المتحابون بجلالي ، لهم منابر من مـــن نور يغبطهم النبيون والشهداء » - رواه الترمذي حديث حسن صحيح . والآثار في ذلك كثيرة .



وللحب والبغض آداب أوجزها بما يلي :

١ – الاعتدال في الحب والبغض وعدم المغالاة فيهما – ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه « أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » رواه الترمذي والطبراني والبيهقي – وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حبك الشيء يعمي ويصم » رواه أبو داود .

ومن الاعتدال عدم الفجور في الخصومة وعدم التطرف في المحبة – ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر » متفق عليه . وقد وصف الشاعر نظرة التطرف في المحبة بقوله :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

ومن الحكم : لايكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً

٢ ـ الشرف في الخصومة : وذلك بأن نذكر من نبغضه بما فيه من محاسن ومساوىء ، وأن لا نبالغ في مدح من نحب بل يفضل أن نقول : أحسبه صادقا أمينا مستقيما ولا أذكي على الله أحداً .

ولئن وجدنا في موقع نستطيع فيه النفع والضر فليس من شرف الخصومة أن نمنع مبغضاً حقه أو نمنح محباً أكثر من حقه وكفاءته ،ولايعني هذا أن نعامل خصمنا بالعدل والاحسان ويعاملنا بالجور والايذاء بل يجب أن نعامله بالمثل فإن المعاملة بالمثل هي من الشرف في الخصومة ورحم الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ يقول : لست خباً وليس الخبّ يخدعني .

ومن شرف الخصومة أن لانذيع سراً استكتمنا عليه حين كنا متحابين إلا إذا ترتب على كتمانه مفاسد وأضرار .

٣ ـ أن لايدفعنا الحب إلى السكوت عن أخطاء من نحب ؛ لأن من صدق المحبة : أن نأمره بالمعروف وننهاه عن المنكر،ولو أدى ذلك إلى فتور العلاقة بيننا ،فإن من يغضب من تقديم النصيحة ليس جديراً بأن نمنحه حبنا في الله .

كما ليس من الأدب أن يدفعنا بغضنا لانسان بأن نشمت لمعصية حلت به أو لخطأ وقع فيه بل الأرضى لله أن نتأثر لمصيبته أولا نحرافه ونتقدم بنصحه ولو عن طريق أحد أصدقائه فالمسلم للمسلم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى .

٤ ـ عدم الظلم : امتثالا لأمر الله تعالى : (ولايجرِمنَّكم شنآنُ قوم على أن لاتعدلوا إعدلوا هو أقربُ للتقوى) المائدة ـ ٨ ـ فلو حكمنا بين محب ومبغض يجدر بنا أن نحكم بما تبين لنا أنه حق وأن نكون عادلين بحكمنا مجردين عن العواطف فالحق أحق أن يُتبع .

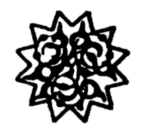
٥ ـ عدم القطيعة أو الملازمة التامة ـ ففي الحديث عن أبي أيوب رضي الله عنه « لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » ـ متفق عليه . ولئن حرَّم الاسلام القطيعة حتى مع من نكره ، إلا أنه لم يفرض علينا الالتزام بصداقة كافة المسلمين ـ فعن السيدة عائشة رضي الله عنها « الأرواح جنودٌ مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » ـ رواه البخاري . كما لايستحسن

أن نلازم من نحب باستمرار بل من الأفضل أن نمنحه فرصة لكي يؤدي حق الغير وقد قيل في المثل (زر غباً تزدد حباً) .

٦ ـ أن لا نقصر بمساعدة محتاج سواء كان محباً أومبغضاً ـ ففي مساعدة الأحباب روي أن مسروقا قضى دين خيثمه وهو لايعلم ، وذهب خيثمه فقضى دين مسروق وهو لايعلم .

قال أبو سليمان الداراني : لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له . وقال علي ابن الحسين لرجل : هل يُدخل أحدكم يده في كم أخيه (جيبه) أو كيسه (محفظته) فيأخذ منها مايريد بغير إذنه . قال : لا . قال : فلستم بإخوان ـ ومما يروى أن ابن شبرمة قضى حاجة لبعض إخوانه فجاءه بهدية فقال ماهذا قال : لما أسديته إليّ . قال : خذ مالك عافاك الله . إذا سألت أخاك حاجة فلم يُجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى . أما بالنسبة لمساعدة المحتاجين ممن نبغض فقد عاتب الله تعالى

أبا بكر الصديق رضي الله عنه في القرآن لمنعه إعانة كان يؤديها لمن سعي في الافك فقال (ولايأتل أُلوا الفضل منكم والسَعة أَن يُؤتوا أُولي القربى والمساكينَ والمهاجرينَ في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تُحبون أَن يغفرَ الله لكم والله غفور رحيم) النور ٢١ .



آداب الخطوبة والزواج

الزواج رابطة مقدسة بين ذكر وأنثىٰ تعاقدا على العيش الكريم. معا وعلى حل أستمتاع أحدهما بالآخر حفاظا على الجنس البشري من الانقراض وسكونا للنفس من الاضطراب الجنسي ومن وحشة العزوبة والفردية وتقوية لروابط المجتمع بالمصاهرة ، واستفادة من عاطفة الأُبوة والأُمومة في تربية الأَطفال على المعاني الانسانية الكريمة ـ قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ؛ وجعل بينكم مودةً ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم ٢١

ولابد لهذه المؤسسة الزوجية من رئيس ينظم أُمورها ويدير شؤونها ، ونظراً لكون الرجل بعيدا عن فترات الضعف الأُنثوي (كالحمل والحيض والنفاس) ـ ونظرا لكونه المسؤول عن الانفاق على أُسرته كان المرشح الأَجدر لهذه المهمة الادارية ـ مهمة القوامة ـ (الرجال قوامون على النساءِ بما فضَّل اللهُ بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء ٣٤ فالقوامة إذن مهمة تنظيمية توجيهية لايقصد بها الاستهانة بالمرأة أو الحط من قدرها كما يزعم

أصحابُ الأهواء من أعداء الاسلام ، ولكي لايتماد الرجل في استعمال حقه في القوامة فقد حدد الاسلام له حدوداً لايتعداها حرصاً منه على استمرار الحياة الزوجية السعيدة التي تقوم على عاملين أساسيين هما : الحب والعدل . ضمن إطار من الآداب ومظاهر السلوك الفاضل والاحترام المتبادل وإليكم بعض هذه الآداب الزوجية :

١ ـ الاقبال على الزواج والترغيب فيه « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ،فانه أغض للبصر وأحصن للفرج »ـ رواه البخاري . والباءة : هي استطاعة الانفاق المادي على الزوجة ،وإحسان عشرتها .فمتى أصبح الشاب في سن يستطيع فيه حسن معاملة زوجته ومعاشرتها وكان في وضع مادي مناسب وجب عليه الزواج ـولو كان في سن مبكرـفإن للزواج المبكر فوائد جمة أهمها: أن أولاده يصبحون في سن الشباب قبل أن يشيخ والدهم ، فيكونون عوناً له إن أحسن تربيتهم .

ومن الاسلام إزالة العقبات أمام الخاطبين وتيسير وسائل الزواجـ كغلاء المهور ،والمصروف الهائل على حفلة العرس ،والحلي الكثيرة التي تُطلب للعروس وغيرها ـ

ففي الحديث « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ،إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » رواه الترمذي .

٢ ـ على المسلم أن يحسن اختيار زوجته وعلى المسلمة أن تحسن اختيار زوجها ـ ففي الحديث « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » ـ متفق عليه .

وفي حديث آخر « تخيَّروا لنطفكم فإن العرق دساس» فإذا اطمأن أهل العروس على دين الخاطب وإلى أنه من بيئة متمسكة بالقيم الاسلامية وجب على الخاطبين رؤية بعضهما ـ ففي الحديث « أنظر إليها فإنه أحرى أن يُؤدمَ بينكما » وفي حديث آخر « إذا خطب أحدكم المرأة ،فقدر أن ينظر منها بعض مايدعوه إلى نكاحها فليفعل » رواه أبو داود . فالنظر إليها والجلوس معها بوجود محرم ،والتحدث معها وهي مكشوفة الوجه أمر مشروع ـ أما مايحصل عند من أساؤوا فهم الاسلام من خروج إلى المنتزهات والملاهي والانفراد بها في الحجرات بحجة دراسة أخلاق بعضهما ،فهذا ليس من الاسلام بل من أسباب الفساد . وكثيراً ماجرً إلى عواقب وخيمة

كما وأن مايحدث لدى بعض الأُسر من منع الخاطب رؤية مخطوبته ،أو أنهم يقطعون بأمر الخطوبة دون أخذ موافقة المخطوبة ، فهو كذلك أمر مرفوض شرعا .

٣ ـ ليس من أدب الاسلام خطبة امرأة توفي زوجها أو مطلقة لم تنقضِ عُدتها ـ كما ليس من الاسلام أن يخطب المسلم امرأة مخطوبة لغيره ، إلا إذا فُسخت خطبتها ـ ففي الحديث « لايخطب الرجل على خطبة الرجل حتّى يترك قبله أو يأذن له » أخرجه البخاري .

٤ ـ استئذان البكر وتخيير الثيب في اختيار شريك حياتها ـ ففي الحديث « الثيب أحق بنفسها من وليِّها والبكر تُستأذن في نفسها وإذنها صِماتُها » متفق عليه .

« فعن خناس بنت خداج أن أباها زوجها ـ وهي ثيّب ـ فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد نكاحها » أخرجه الجماعة إلا مسلما ـ وعن عبد الله بن بريده عن أبيه قال : « جاءت فتاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته قال : فجعل الأمر إليها .فقالت لقد أجزت ماصنع أبي ولكني أردت

أن أُعلِّم النساءَ أن ليس إلى الآباءِ من الأَمر شيءٌ». رواه ابن ماجة حديث صحيح .

٥ ـ ومن أدب الاسلام إعلان النكاح ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف ـ رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها .

وليس من الاسلام أن يبخل الرجل على زوجته وأولاده بما أنعم الله به عليه. بل المطلوب أن يقدم لهم في حدود استطاعته مايقدم أقرانه لزوجاتهم ـ ففي الحديث (كفى بالمرءِ إثماً أن يُضيِّع من يقوت» رواه أبو داود ـ إذ كثيرا ما يؤدي البخل إلى المفاسد وسوءِ الخلق ـ «سأَلت هند زوجة أَبي سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلة : إن زوجي شحيح وليس يعطيني مايكفيني وولدي إلا ماأَخذت منه وهو لايعلم . قال صلى الله عليه وسلم: خذي مايكفيك وولدك بالمعروف» ـ متفق عليه . كماعلى الزوجة أن تقدر ظروف زوجها المادية فلا تطلب منه مالا طاقة له به من متع الحياة وسفاسفها .

٦ ـ من أدب الاسلام أن تطيع الزوجة زوجها في

غير معصية إذ لايجوز لها أن تطيعه في التكشف وارتكاب المحرمات لأنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو كنت آمراً أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » . أخرجه الترمذي حديث حسن صحيح .

وأن لاتطيع أحداً من أهلها أو أهله فيما لايرضيه ويخالف رغبته . وأن لاتضربه إذا ضربها أو تشتمه إذا شتمها أو تهجر فراشه إن رفض لها طلبا – بل يتوجب عليها أن تسترضيه إن هوغضب عليها إبراءً لزمتها أمام الله تعالى ، وأن لاتُدخل بيته من يكره ،ولاتجلس على فراشه أحداً بغير أذنه،وأن تمتنع عن زيارة من لا يرغب بزيارتهم ،وأن لاتخرج من بيتها دون إذنه وإذا اضطرت للخروج دون إذن أن : تخبره بمكان وجودها.ففي الحديث «لايحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، وتخرج وهو كاره ولاتطيع فيه أحدا ،ولاتعتزل فراشه ، ولاتضربه ،فإن كان هو أظلم،فلتأته حتى ترضيه فإن قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وأبلج حجتها ،وإن لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها) رواه الحاكم.

٧ - وليس من أدب الاسلام أن يضرب الرجل زوجته لأتفه الأسباب ضربا مبرحاً ،قبل استنفاد الوسائل العلاجية المشروعة ،كالنصح والارشاد وبيان خطورة نتائج الخلاف. ولابأس بأن يستعين ببعض المتعقلين من أهلها وصديقاتها ، ثم الهجر في الفراش، ثم تأتي مرحلة الضرب الخفيف الذي لايترك أثرا (على أن لايكون على وجهها) - بقصد التأديب - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماحق زوجة أحدنا عليه ؟ قال صلى الله عليه وسلم : «أن تطعمها إذا طعمت ،وتكسوها إذا أكتسيت ولاتضرب الوجه ولاتقبح ولاتهجر إلا في المبيت» - رواه أبو داود بدليل ماورد في الآية الكريمة (الرجال قوامون على النساء بما فضَّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيرا) النساء ٣٤ - ٣٥

٨ ـ ليس من أدب الاسلام أن تتفاخر الزوجة على زوجها بحسبها أو بجمالها أو بمالها ،ولا أن تسفه رأيه،وأن لاتغلظ له بالقول ، وأن لاتطعن في أقاربه،كما ليس له ذلك . كما يستحسن أن لايعترض أحدهما على الآخر أثناء تأديب أولاده ،لأن ذلك يُفسد تربيتهم ـ بل الواجب أن يتفقا على أسلوب تربية الأولاد وتوجيههم وإذا تجاوز أحدهما على الأطفال وقسا عليهم فالأولى أن يكون التناصح في غيبة الأولاد وعلى انفراد كي لاينشأ الأطفال في جو مضطرب ينعكس على تكوين شخصيتهم ، وعليهما أن يحسنا عشرة بعضهما ،ويتلطف كل منهما مع الآخر ، لينعما بالعيش الهنيء وبالسكينة التي أشارت إليها الآية الكريمة :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) .

٩ ـ ومن الأدب أن تعتدّ المرأة لفراق زوجها (بالموت أو الطلاق) احتراما لرابطة الزوجية المقدسة ـ وتكون العدة : بابتعاد الزوجة عن مظاهر الزينة وعن حضور مجالس الفرح حتى تمضي عدتها ، وعدة المطلقة

ثلاثة قروء (حيضات) أو ثلاثة أشهر ، وعدة الحامل أن تضع حملها (وأُلات الأَحمال أَن يضعن حملهن) وعدة المتوفى زوجها أَربعة أَشهر وعشرة أَيام .

١٠ - يستحسن أن تستقبل الزوجة زوجها وهي بحالة مرضية من النظافة والزينة وحسن اللباس . لا أن تستقبله بلباس الطبخ وتتزين لقريناتها ، كما تفعل بعض الجاهلات وليس من أَدب الاسلام أن تتزين لغير زوجها أَو أَن تظهر متبرجة في الشارع - والتبرج : هو التكشف والظهور للعيون ومنه سفينة بارج لاغطاء عليها ، وبروج مشيدة لارتفاعها وظهورها للناظرين - قال الزمخشري : حقيقة التبرج تكللُّفُ إظهار ما يجب إخفاؤُه . والمقصود محاولة المرأة كشف محاسنها وإظهار زينتها لغير زوجهاومحارمها. كما يحرم على المرأة الغلو في الزينة كالوشم (الوخذ بالابر بشكل رسوم تخلف أَثرا أَزرقاً) وتدقيق الحواجب ووصل الشعر ونشر الأَسنان والنمص - فقد ورد في الآية (ولأَمرنهم فليغيرن خلق الله) النساء ١١٩ . وفي الحديث «لعن الله الواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة والنامصة والمتنمصة»- رواه أَبو داود باسناد جيد .

الزواج حدث هام في حياة الفرد والمجتمع، يتم استجابة لدوافع الفطرة البشرية، التي أودعها الله النفس الانسانية، من ميل قلبي وعاطفي نحو الجنس الآخر، يتم بلقائهما الأُنس والسكينة، وحفاظا على استمتاع الجنسين دون شطط قد يؤدي إلى ردود فعل عكسية، فقد وضع الاسلام آدابا يجب مراعاتها وإليكم بعض هذه الآداب :

١ – ليس من المشروع أن تعتزل المرأة فراش زوجها، أَو أَن تمنع نفسها عنه – فذلك ظلم وجور، تعاقب عليه بالطرد من رحمة الله حيث تلعنها الملائكة حتى تصبح لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح» – متفق عليه . وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور» – –رواه الترمذي والشيخان حديث حسن صحيح . كما عليه أن لايكون بتصرفاته سبباً في نفورها الجنسي منه بل يفضل أن يثير رغبتها إلى مايريد .

٢ـ يحرم على الرجل أَن يأْتي زوجته وهي حائض أَو نفساء لما في ذلك من أَضرار صحية تؤذيهما ،فقد ورد في الآية (ويسأَلونك عن المحيض قل هو أَذى فاعتزلوا النساءَ في المحيض) .

٣ـ كما يحرم أَن يأْتيَ الرجل زوجته في دبرها بل عليه أَن يأْتيها في المكان الطبيعي المخصص لذلك وله حرية اختيار الهيئة التي يشاءُ ـ ففي الحديث « إن الله لايستحيي من الحق : لاتأْتوا النساءَ في أَدبارهن» ـ رواه أَحمد .

٤ ـ إذا أَتى الرجل زوجته وأَراد أَن يعود إليها ثانية فيفضل أَن يتوضأَ ليستعيد نشاطه ـ ففي الحديث« إذا أَتىٰ أَحدكم أَهله وأَراد أَن يعاود فليتوضأْ فإنه أَنشط للعود ». رواه مسلم .

٥ ـ إذا شاهد الرجل امرأَة أَجنبية عنه،وتاقت نفسه إليها فليأْت زوجته ليهدأَ ماأَثاره منظرها في نفسه ـ ففي الحديث « إذا أَحدكم أَعجبته المرأَة فوقعت في نفسه فليعمد إلى امرأَته فليواقعها فإن ذلك يرد من نفسه »ـ رواه مسلم .

٦- يستحسن أن لايباغت الرجل زوجته إلى مايريد وهي باردة العاطفة، بل يفضل أن يبدأ بالمداعبة ليثير غريزتها فتتجاوب معه إلى مافيه متعتهما وليتريث ليعطيها فرصة الاستمتاع به - ففي الحديث « إذا جامع أحدكم أهله فلا يأتيهن كما يأتي الطير ليمكث وليلبث»- رواه الطوسي .

ولقد شكا أحد الصحابة زوجته لنفورها منه فقال صلى الله عليه وسلم :«إجعل بينك وبينها رسول» يعني القبلة والمداعبة وقال صلى الله عليه وسلم :«ثلاثة من العجز في الرجال: أن يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل أن يعلم اسمه ونسبه ، والثاني أن يكرمه أحد فيرد عليه - كرامته ، والثالث أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤانسها ، ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه» رواه أبو منصور الديلمي .

٧- ليس من أدب الاسلام أن يتحدث الرجل بما يجري بينه وبين زوجته في لقاءاتهما الخاصة كما ليس لها أن تتحدث بذلك إلى قريناتها فذلك ستر من أستار

الله لايجوز هتكه - فقد ورد في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إن من أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » - رواه مسلم وزاد في رواية أحمد : « فمثلهما مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما صاحبه في السكة فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه » .

٨- ليس من أدب الاسلام أن تصف الزوجة امرأة أجنبية لزوجها فتُظهر له ماخفي من محاسنها فيتعلق قلبه بها وقد يماً قيل (والأُذن تعشق قبل العين أحيانا) فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله «لاتباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها»- متفق عليه .

ومن المؤسف أن نرى بعض المسلمين في فترات الضعف يتندرون بمغامراتهم العاطفية والجنسية ويختلق الكثير منها متباهياً بها أمام أقرانه بكل وقاحة ، وكان الأجدر به أن يستحي من الله ومن الناس ويستر ما خفي من عوراته وخطاياه .

٩ ـ إذا أتىٰ المسلم أهله فليكن على نظافة، وليسم الله وليدعُ بهذا الدعاء « أللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا » .

لحديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لو أن أحدكم إذا أتىٰ أهله قال : أللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان » ـ متفق عليه .

الأدب مع الوالدين

لايخفى على المرء مايتحمله الوالدان من مشقة وعناء في سبيل سعادة أولادهم والسهر على مصالحهم وما يكنان لهم من حب وعطف. ومن الوفاء مقابلة الاحسان بالاحسان ومهما قدَّم المرءُ لوالديه من ضروب البر والاحسان يبق عاجزاً عن أن يفيهما حقهما أو أن يردَّ إليهما جميلهما (وقضىٰ ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) ومن الاحسان إليهما التزام الأدب معهما ـ وإليك بعض هذه الآداب :

١ ـ طاعتهما : والطاعة دليل المحبة ،وليس أصعب على الوالدين من أن يرفض الابن لهما طلبا ،أو أن يخالف لهما رغبة ،فذلك هو العقوق بعينه ـ فعن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الكبائر : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس». رواه البخاري . وتكون الطاعة في غير معصية إذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ـ وفي الآيه (وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ،واتبع سبيل من أناب إلي ثم

إلي مرجعكم فأُنبئكم بما كنتم تعملون) لقمان ١٥ ـ وليس من الطاعة أن يطيع والديه في قبول الزواج ممن يكره ،أو في تطليق زوجته دون مبرر شرعي ـ فقد سئل عمر بن الخطاب ـرضي الله عنه ـعن إنسان أمره والده أن يطلق زوجته قال : لاتطلقها . فالطاعة تكون في المعروف .

٢ ـ عدم نهرهما أو التضجر منهما لقوله تعالى: (ولاتقل لهما أفٍ ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما) الاسراء ٢٣ ـ فلا يصح أن يعلوَ صوتُنا فوق صوتهما أو أن نُظهر تبرمنا وضيقنا من طلبهما ،أو أن نُسفِّه رأيهما إذا كنا متعلمين وهما غير متعلمين مثلا ، بل نوضح لهما مانريد بأُسلوب مرض ولهجة تُنم عن الرأفة والرحمة والتواضع ماأستطعنا إلى ذلك سبيلاً ، ولو وصل الأَمر حد الاستذلال ،وأن ندعوَ لهما بخير لقوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء ٢٤ . فعن عائشة رضي الله عنها قالت :«مابرَّ أَباه من شدَّ إليه الطرف بالغضب». وعن أَبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«لم يتلُ القرآن من لم يعمل به ،ولم يبر والديه من أَحدَّ النظر إليهما في حال العقوق ، أُولئك براء مني وأَنا منهم بريء» رواه الدار قطني .

٣ـ الاحسان إليهما بالقول الكريم والدعاء بالرحمة والاستغفار، وبالبذل والعطاء (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) ومن الاحسان إليهما الدعاءُ لهما لقوله صلى الله عليه وسلم « إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول : يارب انىٰ لي هذا فيقال : باستغفار ولدك لك ، ومن فاته بر أبويه وهم أحياءُ فليبرهما بعـد وفاتهما بالدعاء والاستغفار لهما ـ ففي الحديث « إن العبد ليموت والداه أو أحدهما وإنه لهما لعاق ، فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا » .

ومن الاحسان لهما تنفيذ عهدهما ووصيتهما إذا كانت في غير معصية ، والحفاظ على مودة أصدقائهما من بعدهما ـ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه) رواه مسلم .

٤ ـ أن يأخذ الوضع اللائق أمامهما بتعديل جلسته والبعد عن أوضاع اللامبالاة أمامهما كمد الرجل أو رفعها في مواجهتهما أو القهقهة أو الاضطجاع أو الغناء أو التعري وغيرها وهذا لايتنافىٰ مع التودد لهما كتقبيل اليد والالتصاق بهما وتطويقهما بذراعيه وغيرها .

٥ـ مساعدتهما في أعمالهما : فليس من اللائق أن تسير إلى جانب والدك وهو يحمل محفظة وأنت لا تحمل شيئاً بل الأدب أن تحملها عنه وأن تساعده في عمله وأن تعاون البنت أمها في تدبير المنزل ومن مساعدتهما الحفاظ على نظافة البيت والأثاث والألبسة ومن مساعدة الوالد : الدراسة بجدّ حتى تحقق النجاح وتوفر عليه مصروف السنة التي تخفق فيها ، ومن مساعدتهما اهتمام الأخوة الكبار بالصغار ، سواء في التوجيه أو بالاعتناء بهم أو بتعليمهم .

٦ـ الحفاظ على سمعة والديك وكرامتهم وذلك بعدم الإساءة إلى الناس كي لايتعرضوا بالإساءة إلى والديك بالشتم والتجريح ـ ففي الحديث « إن من الكبائر شتم الرجل والديه . قالوا يارسول : وهل يشتم الرجل والديه. قال : نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه » متفق عليه .

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه« أنه رأى رجلاً مع آخر فقال من هذا الذي معك قال : أبي. قال : فلا تمشي أمامه ولاتجلس قبله ولاتدعُهُ باسمهولا تستب له» .

الأدب مع الأبناء

الأَب والأُم هما المثل الأَعلى للأَطفال ، والطفل بطبيعته يحب التقليد ـ لذا كثيرا ماترى طفلة تقلد أمها في لباسها أو طفلا يقلد أباه في جلسته وكثيرا ماتنشأُ البنت صورة عن أُمها والابن صورة عن أَبيه وقديماً قيل : من شابه أَباه فما ظلم . وكما أَن للأَولاد أَدبا مع والديهم كذلك للآباءِ آداب أَمام أَولادهم نوجز بعضها :

١ ـ أَن يكون الأَبوان قدوة حسنة لأَبنائهم في الاستقامة والصدق والأَمانة والصفات الحسنة كلها ـ فهما أَقرب نموذج مثالي لتعليمهم الأَدب والتطبع على مكارم الأَخلاق ومحاسن العادات ولايستطيع أَحد أَن ينكر أَثر البيئة على الطفل ، وأَفضل وسائل التعليم هي القدوة الحسنة ـ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يولد الطفل على الفطرة فأَبواه يهودانه أَو ينصرانه أَو يمجسانه » .

٢ ـ أَن لايظهر أَحدهما بمظهر متناقض أَمام أَولاده كأَن يأَمرهم بالصدق وهو كذوب ، أَو بالامتناع عن شرب الدخان وهو يشربه أَو بالتعاون والتعاطف بين الاخوة وهو قاطع لرحمه قال تعالى : (يا أَيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أَن تقولوا

مالا تفعلون) الصف ١-٢ فان التناقض يفقد النصائح أثرها .

٣ أن يبتعد الوالدان عن التلفظ بالألفاظ الفاحشة والنابية أمام أولادهم ، كالتلفظ بالكفر والكلام الفاحش والبذيء والحلف بالطلاق وما شاكل ذلك فالطفل كالمسجل يلتقط الكلمة عن والديه ، فما يلبث أن يُعيدها .

كما ليس من الأدب أن يداعب أمهم في حضرتهم ، أو أن يطردهم من البيت لأتفه الأسباب مما يساعد على إفسادهم .

٤ ـ أن لايتضايق من البنات أو من كثرتهن أو أن يحرم بعضهن من الميراث وأن يسوي في المعاملة بين الذكور والاناث ـ ففي الحديث « ما من مسلم تدرك عنده ابنتان فيحسن صحبتهما الا أدخلتاه الجنة » ـ رواه البخاري .

٥ ـ أن لايخص ولداً بعطاءٍ دون الآخر أو يمنع أحدا من عطاءٍ منحه أخوانه ، فإن ذلك يولد الحقد عليه وعليهم لما في ذلك من ظلم ـ ففي الحديث « عن النعمان بن بشير أن أباه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني نحلت (أعطيت) ابني هذا غلاما كان لي . فقال صلى الله عليه وسلم : أكلَّ ولدك نحلته مثل هذا ؟ قال : لا . فقال : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم . فرجع أبي فردَّ

تلك الصدقة وفي رواية قال : فلا تُشهدني فإني لاأشهد على جَور » ـ متفق عليه .

وفي حديث آخر قال : « سوّوا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلا أحداً لفضلت النساءَ » (البنات) رواه الطبراني .

٦ ـ أن يحسن تربيتهم ويعلمهم علوم الدين والدنيا ويكفلهم حتى يقدروا على العمل فإن الولد السيءَ يدفع الناس إلى ذم أبيه وشتمه ـ ففي الحديث عن ابن عباس: « الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » وأن لايبخل عليهم بما يحتاجون من ضروريات الطعام واللباس ولوازم العمل والدراسة فإن الله ضامن رزقهم (نحن نرزقهم وإياكم) . ومن المؤسف أن لايهتم الآباءُ بدين أبنائهم . تسوءُ صحة الولد فيسارعون لعلاجه . وتسوءُ أخلاقه فيهملوه. يقصر في بعض المواد الدراسية فيحضرون له المدرس المختص ويجهل الدين ويقصر بواجباته الدينيه فلا يهمهم ذلك مع علمهم أن جزاءَ المقصرين النار . عجباً كيف يشاهدون أبناءَهم يقبلون على النار ولا يسارعون لانقاذهم منها والله تعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة . عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم ٦ .

آداب التعامل مع الجيران

يعيش المرءُ مع جاره أكثر ممايعيش مع أقاربه يشاهده صباح مساءَ يطلع على أوضاعه ويضطر لمخالطته لذا وجب أن يحسنا معاملة بعضهما ويحافظا على المودة فيما بينهما ليعيشا في أطمئنان وراحة بال ولقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجار استجابة لأمر الله تعالى « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» ـ متفق عليه . ولقد حضت الآيات على الاحسان للجار قال تعالى (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربي واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) النساءَ ٣٦ ـ ولقد وضع الاسلام أداباً لمعاملة الجار أهمها :

١ ـ من الأدب أن لانتجاوز على حدود جارنا : ـ وأن لانتطاول عليه في البنيان فنحجب عنه الشمس والهواءَ ، أو أن نشرف على غرف منزله لأن ذلك يولد البغضاءَ والخصومة ويسيءُ العلاقة بين الجيران ـ ففي الحديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي

جاره » ـ وفي حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه إلى سبع أرضين » متفق عليه .

٢ ـ أن نحفظه في غيبته فنحافظ على ماله وعرضه من المعتدين وأن نغيث الملهوفين ونساعد المحتاجين منهم وأن نغض الطرف عن نسائهم ونستر عيوبهم فمن ستر مؤمناً ستره الله في الدنيا والآخرة قال تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) النور ١٩ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه « لايستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » ـ رواه مسلم .

٣ ـ أن لاتزعجه بصوت المذياع المرتفع أو الرائي أو المسجل ، أو بطرقات المطرقة ووقع الأقدام (بالقبقاب) إن كان يسكن في الطابق الأسفل ، أو برمي الأوساخ أمام مدخل داره ، أو أن تغلق عليه الطريق بعربتك ففي الحديث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن قيل من يارسول الله قال : الذي لايأمن جاره بوائقه » (شره) ـ متفق عليه .

٤ ـ أن لاتضنَّ عليه بالنصيحة والارشاد ، فتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، بالحكمة والموعظة الحسنة دون تشهير أو تأنيب ، وأن تشعره أن حبك له واهتمامك بأمره هما الدافع الوحيد لنصحه ، فالمسلم للمسلم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه « المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه » ـ رواه أبو داود والترمذي ـ وكذلك أن تستجيب لنصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ـ إن قام بواجب النصح لك ـ .

٥ ـ أن نزوره في المناسبات كأن نسلم عليه حين يسكن بقربنا ، ونعوده إذا مرض ، ونهنئه في الأفراح ونبارك له في الأعياد ونسأل عنه حين نفتقده فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وأن نحسن لقاءه ونرحب به ونبش في وجهه وندعوه لزيارتنا فذلك أدعى لتأليف قلبه وكسب وده ـ ففي الحديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره »ـ أخرجه أحمد وهو حديث صحيح متفق عليه .

٦ ـ أن نطعمه مما شاهده أولاده أو مما شموا رائحته ـ ففي الحديث قول رسول الله لأبي ذر « إذا طبخت مرقة

فأكثر ماءها وتعهد جيرانك » رواه مسلم ـ فإن لم نستطع إطعامه فلنستر ما نحضره من طعام عن أنظار أولاده حتى لايشتهوه فيلحوا على والدهم بطلبه ـ وأن نهديه مما تفضل به الله علينا فان كان عندنا بستان فاكهه فلنطعمه من ثمره أو معمل فلنعطه من انتاجه ـ ففي الحديث « تهادوا تحابوا » حديث حسن أخرجه البخاري . وأن نقرضه المال والمتاع إذا توفر حين طلبه فقد ذم القرآن الكريم من يمنع حاجة ، طلب جاره استعارتها ففي الآية الكريمة « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءُون ويمنعون الماعون) سورة أرأيت ٤ـ٥ .

ويمكننا إجمال أدب التعامل مع الجيران بحديث واحد عن رسول الله أنه قال : « أتدري ماحق الجار : إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته ، وإذا أفتقر عدت عليه(أعطيته) ، وإذا مرض عدته ،وإذا أصابه خير هنأته وإذا أصابته مصيبة عزيته ، وإذا مات اتبعت جنازته ، ولاتستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا باذنه ، ولاتؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها ،وإذا أشتريت فاكهة فاهد له ،فان لم تفعل فأدخلها سراً ، ولايخرج بها ولدك فيغيظ بها ولده » من كتاب الترغيب والترهيب .

آداب التعامل مع الناس

أقام الاسلام العلاقة بين أفراد مجتمعه على دعامتين أولاهما: الحفاظ على روابط الأُخوة . وثانيهما : الحفاظ على النفس والمال والعرض . والانسان اجتماعي بفطرته كثيرا ماتفرض عليه ظروف عمله مرافقة أُناس متنافرة طباعهم متباينة عاداتهم مختلفة عقائدهم ،لذا يتوجب عليه التزام أدب عام يستطيع فيه التعايش مع الآخرين بوئام . وإليكم بعض هذه الآداب :

١ ـ احترام شعور الآخرين: وذلك بأن لانتعرض لهم بإهانه ولالذويهم بالتجريح ،ولانسفه عقائدهم . ومن احترام الشعور: أن لانأكل أمام صائم ولانضحك أمام حزين ولانمزح مع جاد لايرغب المزاح ،ولاندخن أمام مريض أو رفيق سفر يتضايق من الدخان إلا بعد إذنه وأن لانشتم أحداً ولانلعنه لأن اللعن هو الطرد من رحمة الله ولايجوز لغير الكافر والفاسق والمبتدع ـ ففي الحديث «ليس المسلم بالطعّان ولا اللعّان ولاالفاحش ولا البذيء» ـ رواد الترمذي . وفي حديث آخر « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » . وأن لانكفّر مسلماً إلا إذا أنكر شيئاً علم

من الدين بالضرورة كالصلاة والصوم ،أو أقر بكلمة الكفر أَو كذَّب صريح القرآن أَو فسره على وجهه لاتحتمله وجوه اللغة العربية ، أَو عمل عملاً لايحتمل تأويلا غير الكفر .

٢ ـ أَن نبدأهم بالسلام ونبش في وجوههم ونساعدهم عند الحاجة ،وأَن لاننافسهم على رغبة سبقونا إليها ،وأَن نحب الخير لهم وأَن نبتعد عن إيذائهم ونحسن معاملتهم ـ ففي الحديث عن أَنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايؤمن أَحدكم حتى يحب لأَخيه مايحب لنفسه » متفق عليه . وأَن نقضي حاجتهم ونيسر أَمرهم ـ فعن ابن عباس قال « ثلاثة لاأَقدر على مكافأتهم ورابع لايكافئه إلا الله تعالى . فأَما الذين لاأَقدر على مكافأتهم : فرجل أَوسع لي في محله ، ورجل سقاني من ظمأ ،ورجل اغبرت قدماه في الاختلاف إلى بابي ، وأَما الرجل الرابع الذي لايكافئه إلا الله عز وجل: فرجل عرضت له حاجة فظل ساهرا متفكرا بمن ينزل حاجته ، وأَصبح فرآني موضعاً لحاجته ، فهذا لايكافئه عني إلا الله عز وجل . وإني لأَستحي من الرجل يطأُ بساطي ثلاثا ولايُرى عليه أَثراً من أَثري

٣ـ ومن أدب التعامل : الشكر على المعروف ـ فعن أبي هريرة مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لايشكر الله من لايشكر الناس) رواه أحمد وأبو داود . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « من أُتيَ إليه معروف فليكافىء به فإن لم يستطيع فليذكره فمن ذكره فقد شكره . وفي رواية فمن لم يستطيع فليدعُ له». وعن أسامة مرفوعا « من صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء » ـ رواه الترمذي ـ وفي حديث « الطاعم الشاكر كالصائم الصابر في الأجر » . رواه الترمذي ـ ومن أدب الشكر أن تعيد الدين لصاحبه ومعه هدية من انتاج أرضك أو مصنعك أو حرفتك . ومن الورع أن لايقبل الدائن منك سوى الدين الذي أخذته منه أما الهدايا التي تشرى أو المال الذي يقدم : ففيه شبه الربا .

٤ ـ ومن أدب التعامل في البيع : أن لانشتري شيئا يساوم غيرنا لشرائه حتى ينتهي بشرائه أو بتركه ـ ففي حديث ابن عمر « لايبع بعضكم على بيع أخيه » رواه البخاري . وفي الآية الكريمه : (ولايبع بعضكم على بيع بعض) .

٥ ـ أن نحترم عقودنا فلا نتراجع عن بيع تمَّ وانقضى زمنه ثم تفرقنا بعد جلسة البيع ـ ففي الحديث

« البيّعان بالخيار مـالم يتفرقا فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما مُحقت بركة بيعهما»ـ حديث صحيح أَخرجه البخاري .

٦ـ أَن يصدق البائع في وصف بضاعته : واظهـار عيبها الخفي ،وأَن يلتزم المسلم الصدق في القول والعمل كأَن لايتظاهر بـأَنه مدين حتى لايقصده أَحد بدين وأَن لايتظاهر بـأَنه غير موجود حتى لايطالب بدين وغيرها ـ ففي الحديث « تحروا الصدق وأَن رأَيتم أَن الغلبة فيه فإن فيه النجاة » ـ رواه ابن أَبي عدي . وإن الكذب لايجوز إلا في ثلاثة مواطن : في الحرب فان الحرب خدعة . وفي إصلاح ذات البين . ومع الزوجة لارضائها فيما لاضرر فيه ، وأَن لايحلف ليروّج بضاعته فعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال :« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب » ـ متفق عليه . وعن أَم كلثوم بنت عقبه أَنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً . ولم اسمع يرخص في شيءٍ مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث الحرب والاصلاح

بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها » رواه الأربعة .

٧ـ أن نوفي بوعدنا في أداءِ الدين ورد العاريـة والتزام الدقة في المواعيد وفي الالتزام بالشروط والعقود والكفالة والمعاهدات وغيرها ففي الآية (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون) النحل ٩١ .

كما لايجوز أن نرجع عن هدية قدمناها لأحد . لحديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « العائد في هبته كالعائد في قيئه » ـ رواه الخمسة .

٨ـ ليس من الأدب أن نَسخر من أحد أو نلمزه أو نناديه بلقب يكرهه ، بل نناديه بأحب الأسماءِ إليه ولا « أن نقلده في عرجه أو عوره أو أي مصيبة أبتليَ بها بل علينا « أن نحمد الله أن شافانا وعافانا مما أبتلى به كثيراً من خلقه » فالذي يستهزيءُ بالناس أو يسخر منهم إنما يعترض على الله تعالى الذي خلقهم على هذه الصورة وهو لايدري ـ لذا فقد حرم الله تعالى ذلك بقوله (ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً

منهم،ولانساء مّن نساءٍ عسى أن يكنَّ خيراً منهن ،ولاتلمزوا أَنفسكم ولاتنابزوا بالأَلقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأُولئك هم الظالمون) الحجرات ٦١ - والسخرية أَن تسفـه رأي انسان أَو تتخـذه موضع التندر والتنكيت لتضحك منه الناس ، واللمز لغة: الطعن أَو الوخز بالكلمة أَو الاشارة وفي الشرع :اظهـار العيب فيه . وأَما التنادي بالأَلقاب المذمومة بقصـد الاستهزاءِ فهو محرم شرعاً لأَن مقياس التفاضل في الاسلام هو التقوى والعمل الصالح - وربما نستهزئ بانسان ويكون أَفضل منا عند الله تعالى - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رب أَشعث أَغبر مدفوع بالأَبواب لو أَقسم على الله لأَبره » - رواه مسلم .

٩ - ليس من أَدب الاسلام التجسس على الناس أَو غيبتهم قال تعالى : (أَيُحبُّ أَحدُكم أَن يأَكلَ لحمَ أَخيه ميتاً فكرهتموه وأَتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات -١٢- لقد حرم الاسلام الكيد في الخفاءِ والأَساليب والملتوية في ايذاءِ الناس ، وأَمر بالوضوح والصراحة . فإذا أَردت أَن تحارب إنسانا لله تعالى فليعلم ذلك أَما أَن تتجسس عليه وتقابله بوجهه المحبة وتخفي وجه البغض فذلك مرفوض

في الاسلام فإن ذا الوجهين لايكون عند الله وجيها . لأن الاسلام أقام مجتمعه على أساس صلاح الباطن والظاهر . وحافظ على حرمات الناس أن تنهتك ، وأعراضهم أن يولغ فيها ، ونهى عن إشاعة الفاحشة والإثم مادام صاحبها ليس مجاهراً - ففي الحديث« من ستر عورة فكأنما استحيا موؤودة من قبرها » رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم - .

ونهى عن التجسس واعتبره من صفات المنافقين فقال صلى الله عليه وسلم : « يامعشر من آمن بلسانه ولم يفض الايمان إلى قلبه لاتؤذوا المسلمين ولاتتبعوا عوراتهم فإن من يتّبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » رواه الترمذي وابن ماجة . ويكون التجسس بالتصنت على الناس دون علمهم ، أو مراقبة الزائرين إليهم أو قراءة رسائلهم وغير ذلك من أستعمال أجهزة التجسس الحديثة التي أصبحت متوفرة كأجهزة التصوير وأجهزة التسجيل الخفية وغيرها ، ومن أجل الحفاظ على حرية الناس فقد حرم الاسلام التجسس وأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم مايصيب الجاسوس من أذى يلحقه ، نتيجة تجسسه فقال صلى الله عليه وسلم : « من اطلع على بيت قوم بغير إذنهم

فقد حل لهم أن يفقؤوا عينيه». متفق عليه - كما حرم التصنت لاستماع أحاديثهم خلسةً فقال « من أستمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أُذنه الآنك (الرصاص المصهور) يوم القيامة » رواه البخاري .

والتجسس على المسلمين حرام على الحاكم والمحكوم لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاوية « إنك ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم » رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه - وروى ابن أسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم » رواه أبو داود - والتجسس نوع من أنواع الغيبة ، والغيبة : ذكرك أخاك بما يكره .وقد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « اتدرون ماالغيبة . قالوا : الله ورسوله أعلم ؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره ،قيل:أرأيت إن كان في أخي ماأقول . قال : إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته » - رواه مسلم -

ومن أدب الاسلام أن يعتذر من وقع في غيبة أخيه ممن اغتابه ويستغفر الله عن خطيئته - ففي الحديث «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة الاغتياب فقال : تستغفر الله ممن اغتبته » رواه الطحاوي .

ومن آداب الاسلام أن لاتسمح لأحد بغيبة مسلم أمامك وأن ترشده إلى الحق بأن يصارح أخاه أفضل من أن يغتابه - ففي الحديث (من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أذلّه الله في الدنيا والآخرة) وفي حديث آخر : « من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار » - رواه أحمد . ومن الحكم : لاتظهر الشماتة في أخيك فيعافيه الله ويبتليك . ولو أن كل مسلم جابه من يقع في غيبة أخيه لتم القضاءُ على هذا الخلق الذميم .

١٠ -ليس من أدب الاسلام أن تساعد أخاك ثم تمنَّ عليه - ففي الحديث « لايدخل الجنة منان ولا مدمن خمر » رواه أحمد .

وقد بشر الله المؤمنين الذين ينفقون دون تمنن بالجنة فقال تعالى (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذىً لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم) . البقرة ٢٦٢-٢٦٣

أدب الأخوة

لقد جعل الله التآلف والتعارف أساساً للعلائق بين بني البشر فقال تعالى (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات ١٣ ، والانسان اجتماعي بفطرته لابد له من العيش الهانيء والتعاون الكريم مع الآخرين ولايمكن أن تستمر الصلة بين المتعايشين بشكل وديّ إلا إذا قامت على المحبة والمساواة (كلكم لآدم وآدم من تراب) وما دام الناس من أصل واحد فلا داعي إذاً كي يتعالى بعضهم على بعض ، أو أن يتميز أحد على أحد . لأن مقياس التفاضل الوحيد بينهم هو التقوىٰ والصلاح وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . وباعتبار أن المؤمنين أخوة فلا مبرر للتحاسد والتباغض وما على الأخوة إلا أن يحافظوا على نعمة الاخاء التي امتن الله بها عليهم (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) ولابد لهم من التأدب بأدب الأخوة لينعموا بالسعادة في ظلالها . وإليكم بعض هذه الآداب :

١ ـ التواضع : يجدر بالأخ أن يتواضع لأخيه ويلين له ، ولا يؤذيه بكلمة قاسية أو بموقف استهتار ، وأن يسامحه إن أخطأ ويصله إن قاطعه ، ويحرص على رضائه وحسن الصلة به حتى وكأنه يقف منه موقف الذلة ـ ولقد وصف الله تعالى تواضع الأخ لأخيه بقوله (أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين) ـ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله أوحي إليَّ أن تواضعوا حتى لايبغي أحدٌ على أحد ولايفخر أحد على أحد » رواه أبو داود .

قال أبو عثمان الحيري (أحد الصالحين) من حق الصحبة أن توسع على أخيك من مالك ولاتطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولاتطلب منه الانصاف ، وتكون تبعاً له ولاتطمع أن يكون تبعاً لك ، وتستكثر ما يصل إليك منه وتستقل مايصل إليه منك .

ومن التواضع أن لايتغير الأخ في معاملته مع أخيه إذا أرتفع شأنه ، أو علا مركزه ، أو كثر ماله ، فكل ذلك إلى زوال فحسن المعاملة وحسن السمعة هما رصيده في الميزان ـ وصدق رسول الله « من أثنيتم عليه خيراً وجبت

له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار » .

٢ ـ الحفاظ على المودة والوفاء : وذلك بأن تذكره بما تعرف عنه من كريم الخصال ، وبالتغاضي عما يبدو منه من هنات. فإن الكمال المطلق لله تعالى ،ولايمكن لبشر أن يخلو من الأخطاءِ مهما بلغ من صلاح . ومما قيل في ذلك (كفى بالمرءِ نبلاً أن تُعدَّ معايبه) والمهم أن ترجح حسنات الأخ على سيئاته وأن يكون مستعداً لقبول النصح والتزام الحق . لذا يجدر بنا أن نبتعد عن العتاب واللوم لاخواننا وأن نلتمس لهم العذر والتأويل الحسن لتصرفاتهم ورحم الله الشاعر اذ يقول :

إذا كنت في كل الأمور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فإنه
مقارف ذنب مرة ومجانبه

قال ابن عباس رضي الله عنه : « أحب إخواني إلي : أخ إن غبت عنه عذرني ، وإن جئته قبلني . »

وقال ابن المبارك : المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب الزلّات .

ومن المودة إكرام أقارب الأخ وأصحابه في حياته وبعد مماته - فلقد أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عجوزاً وقال: « إنها كانت تغشانا في أيام خديجة وإن حسن العهد من الايمان ». كما يستحسن أن ننقل للأخ ثناءً من أثنى عليه ونظهر سرورنا له، كما يحسن أن نبلغه حبنا له لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه » رواه الترمذي - حديث صحيح. ومن المودة أن نبدأه بالسلام ونبشّ في وجهه ونوسع له في المكان ليجلس بقربنا ونناديه بأحب أسمائه إليه - وعن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله (ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه).

٣- الاهتمام به والتعرف إلى أحواله : من أدب الاسلام أن تتعرف إلى أحوال أخيك وتسأل عن أوضاعه لعله في حاجة إلى مال أو أنه يعاني من مرض أو أنه متعثر في قضاءِ حاجة . ثم تبادر بأداءِ حق الأُخوة نحوه - عن أنس رضي الله عنه قال : «كان رسول الله عليه وسلم إذا أفتقد رجلاً من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له وإن كان شاهداً زاره وإن كان

مريضاً عاده » ـ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكىٰ منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخاري في صحيحه . ومن المؤسف أن يتلبد هذا الحس الأخوي في نفوس المسلمين فيندر أن تجد بينهم من يتعاطف مع من يشتكي من مصاب أو مع من يعيش في عذاب ، مع أن الحديث جعل التجاوب لمساعدة الاخوان من صفات المؤمنين فليسأل كل أخ منا نفسه هل أصبح وجداننا وشعورنا من الحساسية لدرجة أن يهمنا مايهم إخواننا ويغمنا مايغمهم ؟ وهل شغلتنا مصيبة أخ لنا عن سرورنا وترفنا ورفاهنا ؟ وهل دفعتنا حاجته للمبادرة إلى مساعدته وبذل الجهد من أجل إسعاده؟ إذا كنا كذلك فأبشروا بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ، وإن كنا غير ذلك فكيف نفسر التداعي الذي ورد في حديث رسول الله ؟ وهل التداعي غير الاستجابة لمساعدة الأخ والتعاون لنصرته .

٤ ـ السير في حاجته : إذا عرفنا حاجة أخ لنا فمن أدب الأخوة أن نسارع لمساعدته والسير في حاجته لما في ذلك من الأجر والمثوبة عند الله ، ومن أثر طيب في

تقوية روابط الأُخوة بين أفراد المجتمع ـ ففي الحديث: «المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم.

أثر عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ترك اعتكافه وعبادته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج يمشي في حاجة إحد أخوانه ـ لأن ثواب السير في حاجة الأخ، أكبر عند الله من ثواب العبادة والاعتكاف في مسجد رسول الله، ولما سئل عن تركه الاعتكاف والعبادة في المسجد أجاب: «سمعت صاحب هذا القبر ـ ودمعت عيناه ـ يقول: من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها: كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مابين الخافقين» ـ رواه البيهقي.

السنة ٣٦٥ يوم × ١٠ سنين = ٣٦٥٠ أي ثواب السير في حاجة الأخ تعادل ٣٦٥٠ ضعف من عبادة يوم في

مسجد رسول الله والذي يكافأ فيه العابد بأن يباعد الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق . كل خندق عرضه أبعد مابين الخافقين ـ فماذا تريد ياأخي المسلم أكثر من البعد عن النار والقرب من الجنة ؟ إذن فبادر للسير في حاجة إخوانك لتكون من الفائزين ، ومن المؤسف أن يغفل معظم المسلمين عن هذا الخير ويتنبه له الفسقة وأعداءُ الاسلام فيسارعون لخدمة الناس ليكسبون ودهم ـ ليس لارضاءِ الله تعالى ـ بل لمصالح دنيوية ، لأنه كما يقال (الانسان عبد الاحسان) وكثيرا ما نرى مسلمين متدينين يثنون على فاسق أو مارق لأنه قدم لهم خدمة في يوم ما حتى أنهم يختارونه لتمثيلهم في مجلس الأمة مجلس التشريع للمسلمين والذي يحرم أن يختار له غير الحريصين على مصلحة الاسلام والمسلمين ـ فأين أنتم من هذا يامسلمون ؟ .

ولقد صنف أحد العارفين قضاء حوائج الاخوان إلى ثلاث مراتب :

أدناها : القيام بالحاجة عند السؤال وحين القدرة على الإجابة مع إظهار البشاشة والمودة .

أوسطها : القيام بالحاجة من غير سؤال .

أفضلها : تقديم حوائج الأخ على حوائج النفس . فذلك هو الايثار وصدق الله العظيم (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر ٩ .

٥ ـ الانتصار للأخ : وذلك بأن نحفظه في غيبته فلا نسمح لأحد بالتعرض إليه أو لذويه بسوء ـ ففي الحديث (من رد عن عرض أخيه بالغيبة ، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار) رواه أحمد .

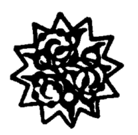
ـ أن ننصره إذا ظلم ونرد عنه أذى المعتدين ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلماً فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه » ـ رواه الطبراني ـ وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له الحق ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام » ـ رواه الأصبهاني .

ـ أن ننصحه إن أخطأ ونمنعه عن الظلم إن ظلم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنصر أخاك

ظالما أو مظلوما قال ننصره إن كان مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : تحجزه عن ظلمه فذلك نصره » – رواه البخاري .

– أن نصلح بينه وبين إخوانه وأقاربه وأرحامه – كثيراً مانرى بعض المسلمين يقفون موقف الحياد من أخوين اختلفا وتقاطعا ، وقد يمتد أمد القطيعة طويلا وكأن الأمر لايعنيهم ، مع أن الواجب أن يبادروا للاصلاح بينهما فور انتهاء ثلاثة أيام على القطيعة ، أو حين علمهم بالخلاف لئلا يقع المتقاطعان في الحرام ، إذ لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام – وعليهم أن يبينوا لكل منهما ماترتب عليه من تقصير تجاه أخيه ، وأن ينكروا على المفرط بحق أخيه استجابة لأمر الله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين أقتتلوا فأصلحوا بينهما (وأصلحوا : أمر من الله بالاصلاح) فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) الحجرات ٩ فلا حياد يا أخي المسلم أمام اختلاف المسلمين ، حفاظا على أواصر الأخوة أن تقطع ، وروابط المحبة أن تضعف ووحدة المسلمين أن تتصدع .

٦ ـ أن يدعو له بظهر الغيب. والدعاءُ للأَخ دليل الوفاء وصدق الأُخوة ـ ففي الحديث عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « دعوة المرءِ المسلم لأَخيه بظهر الغيب مستجابة. عند رأسه ملك موكل. كلما دعا لأَخيه قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» ـ رواه مسلم ـ يعني ولك بمثل مادعوت لأَخيك من خير، وكذلك الدعاءُ له بعد وفاته دعاءُ بظهر الغيب ـ قال عمر بن حديث: إذا دعا العبد لأَخيه الميت أتي بها ملك قبره فقال ياصاحب القبر الغريب هذه هدية من أَخ لك شفيق! نسأَل الله أن يعيننا على التأَدب بأَدب الأَخوة، لينعم المجتمع بالمحبه والسلام.



الجهاد هو مقياس حيوية الأمة وأستعدادها للتضحية في سبيل وجودها وعزتها وكرامتها ، والمجاهد أكثر الناس تضحية .

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها
والجود بالنفس اسمى غاية الجود

والجهاد دليل على قوة الأمة وقدرتها على مدافعة من يطمع فيها من ذئاب البشر أعداء الله والانسانية - لذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأس هذا الأمر الاسلام ومن أسلم سلم ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد لايناله الا أفضلهم) رواه الطبراني .

كانت أهداف القتال قبل الاسلام حمية قبلية وعائلية وسمعة وكسباً وثأراً ودفاعا عن النفس والأرض والمال والعرض . ولما جاء الاسلام : أنكر عليهم حمية الجاهليه وأقرَّ حق الدفاع عن النفس والأرض والمال والعرض وأضاف إليها غاية مثلى إنها القتال في سبيل الله ولاعلاء كلمة الله. دفاعاً عن العقيدة وذباً عن الشريعة

ضد كل من يعترض سبيل تبليغها من طواغيت الأرض لهذا حمل المسلمون السلاح حتىٰ إذا ما تأمنت لهم الحرية الدينية التزموا بقوله تعالى (لاإكراه في الدين) روى الامام أحمد وابن حبان عن سعيد بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماتعدوا الشهيد فيكم . فقالوا من قتل في سبيل الله . فقال صلى الله عليه وسلم : إن شهداءَ أُمتي لقليل . من قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

ونظراً لما يقدمه الشهيد من تضحية نبيلة فقد أعد الله له أَجرا متكافئاً مع تضحيته إنها جنة عرضها السموات والأرض. إنها سلعة الله ، ألا أَن سلعة الله غالية ألا أَن سلعة الله الجنة. إنها صفقة بيع مضمونه الربح ، إنها مع مالك السموات والأرض الذي إذا وعد وفى (إن الله اشترىٰ من المؤمنين أَنفسهم وأموالهم بأَن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أَوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) التوبة ١١١ .

والجهاد سنة الله الماضية في خلقه منذ عهد موسى وعيسى ،ليعيش المؤمن حراً كريما ويعيش الضعيف آمنا سعيدا. وهو فرض كفاية إلا إذا ما هُددت أَرض الاسلام وعقيدة المسلمين وجب الجهاد على الجميع رجالا ونساءا كل حسب استطاعته ومايناسب طبيعته ولقد وصف الامام علي ـ كرم الله وجهه ـ الجهاد بقوله: (الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أَوليائه وهو لباس التقوىٰ ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه أَلبسه الله ثوب الذل وشمله البلاءُ وديث بالصغار والقماءِ وضرب على قلبه بالاسهاب وديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف (الانصاف) ومن المؤسف أن تخبو جذوة الجهاد في نفوس المسلمين ويستحكم فيهم حب الدنيا وكراهية الموت فيصابون بالذل وتتحكم فيهم أَلعن أمة أَقيمت في قلبهم ، تغزوهم في عقر دارهم متى تشاءُ وأَين تشاءُ فلا يملكون غير الشكاوىٰ ـ سلاح الضعفاءِ ـ حفاظاً على متعهم الزائلة ،ناسين أَن الموت إذا جاءهم لايستقدمون ساعة ولايستأخرون. وأَنه لو كتب الموت على أُناس في مكان ما : لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم . وليعلموا أَن طعم الموت في أَمر حقير كطعم الموت

في أمر عظيم فليختر كل مسلم الميتة التى تناسبه ، ميتة العز والفخار أم ميتة الذل والشنار .

ولقد كرم الله المجاهدين بأن خفف عنهم حين استشهادهم ألم القتل في سبيل الله ـ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مايجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة » ـ رواه الترمذي حديث حسن صحيح . كما خفف عنهم عذاب القبر ففي الحديث « يعطى الشهيد ست خصال عند أول قطرة من دمه : تكفر عنه خطاياه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويُزوَّج الحور العين ، ويؤمَّن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر ، ويحلى حلة الايمان » ـ رواه البخاري .

وللجهاد مراتب أولها :

(أ) جهاد النفس : قال تعالى (ان النفس لأمارة بالسوء) وجهادها يكون بكفها عن الأهواء والشهوات ومحارم الله وبتزكيتها بطاعة الله ودوام الصلة به والعبادة والدعاء ، وبترويضها على البذل والتضحية والفداء ـ يقول تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) سورة الشمس . وفي الحديث « المجاهد من جاهد نفسه »

رواه ابن حبان – وعن أبي هريرة رضيَ الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من مات ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق»– رواه مسلم .

(ب) جهاد المجتمع : ويكون بالدعوة إلى الله وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالنصح والارشاد لأئمة المسلمين وعامتهم مع الصبر على الابتلاء في سبيله – فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله» – رواه أحمد ومسلم – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» – رواه أبو داود والترمذي حديث حسن .

وجهاد المجتمع ثلاثة أقسام – حسب طاقات البشر باليد وباللسان وبالقلب – ففي الحديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان» – رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن ، ونظراً لخطورة

تركه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» رواه الترمذي وقال حديث حسن .

(ج) جهاد أعداءِ الله : الذين يستذلون المسلمين ويسلبونهم حريتهم وأرضهم قال تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ، إن الله لايحب المعتدين) البقرة – ١٩٠ وللجهاد حالتان :

١ – المرابطة : وهي حالة التأهب للقتال والاعداد له كتأمين السلاح والذخيرة والعتاد والتموين والتدريب ومراقبة العدو ورصد تحركاته والحراسة وتنقل الوحدات كل ذلك من الجهاد وفيه قال تعالى (وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لاتظلمون) الأنفال ٦٠ – وفي الحديث عن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم

القيامة ويؤمن فتنة القبر» ـ رواه أبو داود والترمذي حديث حسن صحيح ـ وعن ابن عباس سمعت رسول اللهصلى الله عليه وسلم يقول : «عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله » ـ رواه الترمذي حديث حسن صحيح .

٢ قتال الأعداء : قال تعالى (كُتب عليكم القتال وهو كُرهٌ لكم وعسىٰ أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون) البقرة ٢١٦ ـ وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :«أغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة»ـ رواه الترمذي وأحمد ، والجهاد فرض كفاية إلا في حالات ثلاث يصبح الجهاد فيها فرض عين على كل قادر : (١) إذا التقىٰ الزحفان . (٢) إذا احتل أعداءُ الاسلام أرض الاسلام . (٣) إذا استنفر الحاكم المسلم جموع المسلمين للقتال . (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) التوبة ٣٨ .

آداب الجهاد

للجهاد آداب يجب على المجاهدين الأخذ بها كي يقبل الله جهادهم ويكلل جهودهم بالنصر

١ - الاخلاص : بأن يكون المجاهد صادق النية في جهاده ،لايقصد منه إلا ارضاء الله تعالى ونصرة شريعته عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه « أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا . فهو في سبيل الله »- متفق عليه .

٢ - حسن الثقة بالله وطلب العون منه دون سواه ، وهذا يقتضي أن يكون المجاهد حسن الصلة بالله مقبلا على طاعته مبتعدا عن معصيته واثقاً بنصره غير هياب من كثرة عدوه وعدته ،فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . متأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ماخاض معركة وقواه متكافئة فيها مع قوة عدوه ، فإذا ما دعاه داعي الجهاد : جمع قواه وخاض

المعركة باسم الله واثقا بنصره وتأييده - يقول تعالى في سورة الحج ٧٠ (أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها أسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه قبيل معركة بدر « أللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها تجادلك وتخالف أمرك وتكذب رسولك أللهم نصرك الذي وعدتني به » .

٣- الثبات في المعركة وعدم الفرار من الزحف - قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلامتحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باءَ بغضب من الله ومؤاه جهنم وبئس المصير) الأنفال ١٦ - وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لاينفع معهن عمل : الاشراك بالله،وعقوق الوالدين،والفرار من الزحف» -- رواه الطبراني .

٤- الطاعة : قال تعالى (وأطيعوا الله ورسوله واولي

الأمر منكم) والطاعة وليدة الثقة المتبادلة بين القائد والأفراد . فالقائد الناجح هو الذي ينتزع ثقة أفراده باخلاصه وتضحيته واهتمامه بكل فرد من مرؤوسيه وبالعدل فيما بينهم مما يحدوا بالأفراد إلى الطاعة المبصرة في المنشط والمكره وفي غير معصية أو إثم أو مخالفة لشرع الله ، وعلى الفرد أن يسارع لطاعة قائده دون تردد ، إذ لوأن كل فرد توقف عند كل أمر ليناقشه ويقتنع به لفسدت المخططات وتميعت الأمور ورجحت كفة العدو . لذا فلا يشترط بالمقاتل أن يعرف تعليل كل أمر يصدر إليه . لأنه لايصل إليه إلااليسير من المعلومات التي تصل إلى القيادة ،والتي تبني عليها خططها وأوامرها ،وما عليه إلا السمع والطاعة ،ولا بأس بابداء وجهة نظره في بعض الأمور مع استعداده للطاعة فيما لايقتنع به إذا أصرت القيادة على رأيها . فعن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله » رواه البخاري .

٥ ـ الكتمان : واجب كل مقاتل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم« استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » وليعلم كل مقاتل أن لأعدائه عيوناً تنقل كل كلمة

أو تصريح أو خبر لايلقي له بالاً ولا يشعر بخطورته لكنه إذا تجمع لدى قيادة أعدائه قد يشكل خطراً كبيرا فلا ضرورة إذن للتحدث أوالتبجح في الأمور الحربية. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » كما يجب على كل مسلم أن ينقل أي خبر عن أعدائه وإن ظنه صغيراً لاقيمة له ،ولكنه إذا أجتمع إلى ماعند القيادة من معلومات يكون له خطورة وأهمية. وليكن شعارك أنت على ثغر من ثغور الاسلام فلا يؤتين من قبلك.

٦ ـ الابتعاد عن الظلم : كثيرا مايدخل الغرور إلى نفوس العسكريين لتملكهم السلاح ،فيعيثون في الأرض فسادا لتحقيق مطامعهم الشخصية ونزواتهم الطائشة فتحبط أعمالهم ويضيع أجر جهادهم لاغتصابهم أموال الناس والتضيق عليهم ـ ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضيق منزلا أو قطع طريقا أو آذى مؤمناً فلا جهاد له» ـ رواه أبو داود.

٧ ـ التواضع عند النصر : (ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) الأنفال ٤٧ فالنصر من الله وعلى المنتصرين

أن يشكروا الله ويتواضعوا لعباده فإن ذلك مما يساعد على استمالة قلوب المغلوبين وهاهو رسول الله يرسل منادياً ينادي في أرجاء مكة حين دخلها منتصراً (أن من دخل بيته فهو آمن ومن دخل بيت الله الحرام فهو آ من ومن دخل دار أبي سفيان ـ كبير القوم ـ لاستمالته ـ فهو آمن) ولما تمت السيطرة على مكة دعا كبراءها الذين حاربوه وآذوه فقال لهم (ماتظنون أني فاعل بكم ـ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم) وبكل ذلة وانكسار ، فهم مجرموا الحرب وليس أمامهم الا الموت في عرفهم ، ولكن رسول الرحمة والانسانية طمأنهم بقوله (إذهبوا فأنتم الطلقاء) وكذلك قالها يوسف عليه السلام لاخوته الذين كادوا له ولأخيه: لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. إنها تنطلق من نفس المنطلق من القلوب البعيدة عن الحقد ـ من القلوب المفعمة بالحب والرحمة .

٨ـ الوفاء بالوعد والالتزام بالعهد : يقول تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) النحل ٩١ وقد أوصى سيدنا عمر رضي الله عنه المسلمين بتنفيذ العهد بالأمان

أن ظن خصمهم أنهم قد أمنوهم ، لكي لاينقل عن المسلمين نقضاً لعهد فقال : إذا لاغىٰ أحدكم أحد الفرس بكلمة فظنها وعد أمان فأنفذوه . عن عمرو بن عبسة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلن عهداً ولايشدنه حتى يمضي أمر أمده أو ينبذ إليهم على سواء » .

٩ ـ الابتعاد عن قتل المسالمين من نساء وأطفال وشيوخ ورهبان : ـ ففي الحديث « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان » رواه البخاري . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث بسرية يوصيهم فيقول « بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله لا تغلوا (لاتسرقوا) ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا وليدا ولاامرأة ولاشيخا كبيرا» ـ رواه أبو داود والطبراني .

١٠ ـ الابتعاد عن التمثيل والتشويه وعن التعذيب أثناء القتل : كأن يربط الانسان بآلية ويجر حتى يموت أو يعرض لمس كهربائي ـ أو لقلع أظافره ـ أوللكي بالنار أو تقطّع أجزاؤه جزءاً جزءاً حتى الموت ، كما يحدث في عصرنا عصر العلم والنور . وقد أمرنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم أن نحسن قتل الانسان الذي يستحق القتل ، وأن نحسن ذبح الحيوان المحلل للذبح بقوله (إن الله كتب الاحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » ـ رواه مسلم .

كما ورد في حديث عن عبد الله بن يزيد الأنصاري « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النهب والمثلة» ـ أخرجه البخاري ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه » رواه الشيخان . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اعفُّ الناس قِتلة أهل الإيمان » رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار (لمبالغتهما في إيذاء الرسول) فلما أردنا الخروج قال صلى الله عليه وسلم إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً (هبان بن الأسود ونافع بن عبد عمر من المشركين) وإن النار لا يعذب بها إلا الله . فإن وجدتوهما فاقتلوهما » .

١١ـ أن لايستأثر المقاتل بشيء من الغنائم لنفسه إلا أن يستأذن : ولا يجوز لمن شاهده أن يسكت عليه أو يكتم عنه فقد هدد الله هؤلاء بقوله (ومن يغلُلْ يأت بما غلّ يوم القيامة) وفي الحديث « من كتم عن غالٍّ فهو منه » ـ رواه أبو داود . وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال : «كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة ، فمات فقال صلى الله عليه وسلم : هو في النار . فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلّها » ـ رواه البخاري . وذلك لئلا ينشغل المسلمون عن متابعة فلول العدو فينقلب عليهم عدوهم كما حدث في غزوة أُحد . ولكي لا يتحولوا عن هدفهم السامي إلى أهداف مادية رخيصه .

١٢ ـ ألا يستعين المسلمون بالمشركين في قتال المشركين: لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين » ـ رواه أحمد ـ وإن المتتبع لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد أن المسلمين قاتلوا إلى جانب المشركين ولكنه صلى الله عليه وسلم هادنهم على وقف القتال كي يتفرغ إلى من هم أخطر منهم .

١٣ - عدم استعمال الأسلحة الكيماوية والذرية لأنها تفتك بالناس جميعا مسالمين ومحاربين والانسان في نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخو الانسان أحب أم كره ، وواجبنا المحافظة عليه مادام لايريد بالمسلمين شراً . أما الانسان في نظر غير المسلمين فهو ذئب الانسان ، والحق عندهم للقوة لالصاحب الحق الضعيف ، وللدولة القوية عندهم حق النقض (الفيتو) تستطيع فيه أن توقف إجماع العالم على رد المظالم . وفي الحديث (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى السم في بلاد العدو) رواه الطحاوي .

١٤ - على المسلمين المقاتلين الاستجابة لأول مبادرة سلام صادقة ، استجابة لأمر الله تعالى (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) ويجب أن يتحقق في مبادرة السلام مايحقق مصلحة المسلمين .

١٥ - ليس من أدب الجهاد الانشقاق على الجماعة لاختلاف في وجهات النظر القتالية ، بل يتوجب على المعارضين شرح وجهة نظرهم ، فإن لم يؤخذ بها يكونون قد أبرأوا ذمتهم أمام الله تعالى ويلتحقوا بالجماعة ملتزمين رأي الأكثرية

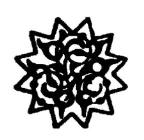
مأجورين ؛ لأنه : لو أن كل خلاف اجتهادي أدىٰ إلى انقسام ، لانفرط عقد هذه الأمة وأصبحت أمما وشيعا ـ لذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتزام الجماعة بقوله : « يد الله على الجماعة ومن شذ في النار » ـ وفي حديث آخر « من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات: مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية (غير معروفة القصد) يدعو إلى عصبية أو يتعصب لعصبية فقتل : فقتلة جاهلية » ـ رواه النسائي . وفي الآية (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) إنها معادلة صادقة : نزاع + قتال = ضعف + فشل .

١٦ ـ عدم قتل الرسل والسفراء والوفود ـ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « عن نعيم بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرسولي مسيلمة حين قرأ كتابه :ماتقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما » رواه أبو داود والإمام أحمد. أما الجاسوس فيقتل فعن سلمة بن الأكوع قال : أتى النبي. عينٌ (جاسوس) من المشركين وهو في سفر فجلس مع

أصحابه يتحدث ثم انفتل (انسحب خلسة) فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوه فاقتلوه . قال فقتلته فنفلني سلبه » رواه البخاري وأبو داود .

نسأل الله أن يجمع أمتنا على كتابه والجهاد في سبيله لتستعيد كرامتها وسيادتها . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

«(تم بحمد الله)»



الفهرس

البحث	الصفحة
المقدمه	١
بين يدى البحث	٧
الأدب مع الله تعالى	١١
أدب الأستئذان	١٧
كيفية الأستئذان	٢٠
آداب السلام	٢٤
أدب المجالس	٣٦
أدب الحديث في اللقاءات العادية	٤٥
أدب مجلس العلم والذكر والتلاوة	٤٨
أدب مجلس التلاوة	٤٩
مجالس الذكر	٥٣
آداب مجالس الذكر	٥٤
آداب مجلس التفقه والتعلم	٥٧
الآداب المتوجبه على المعلم والمحدث والمحاضر	٥٩
الآداب المتوجبه على المتعلم	٦٢
آداب قيام الليل	٦٦
أدب المزاح	٧٠
أدب الطعام	٧٤
أدب الشراب	٨٦
آداب السفر	٩٢
أدب العطاس	١٠٠

البحث	الصفحة

أدب التثاؤب ١٠٢
أدب أستعمال الهاتف ١٠٣
آداب النوم ١٠٤
أدب اللباس ١٠٥
آداب الجنازة ١١٢
آداب زيارة المريض ١٢١
آداب الطريق ١٢٧
أدب الحب في الله والبغض في الله ١٣٤
آداب الخطوبة والزواج ١٤٣
أدب العلاقة بين الجنسين ١٥٢
الأدب مع الوالدين ١٥٧
الأدب مع الأبناء ١٦١
آداب التعامل مع الجيران ١٦٤
ادب التعامل مع الناس ١٦٨
أدب الأخوة ١٧٧
الجهاد في سبيل الله ١٨٧
آداب الجهاد في سبيل الله ١٩٤

مراجع البحث

١ ـ احياء علوم الدين ـ ابي حامد الغزالي

٢ ـ الاذكار ـ الامام النووي

٣ ـ رياض الصالحين ـ الامام النووي

٤ ـ منهاج الصالحين ـ عزالدين يليق

٥ ـ التاج الجامع الأصول ـ الشيخ منصور على ناصيف

٦ ـ مشكاة المصابيح ـ الخطيب التبريزي

٧ ـ آداب السلوك ـ حسن أيوب

٨ ـ الخلق الفاضل في ضوء الاسلام محمودد عبد العزيز الربيع ـ حسين عبد الفضيل محمد

٩ ـ أخلاقنا الاجتماعية ـ الدكتور مصطفى السباعي

١٠ ـ خلق المسلم ـ محمد الغزالي

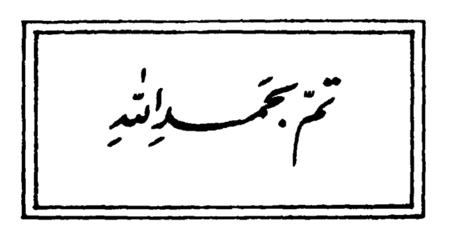
١١ ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية أشراف الشيخ رشيد رضا

١٢ ـ الكلم الطيب ـ ابن تيميه

١٣ ـ المأثورات ـ حسن البنا

١٤ ـ الشهيد ـ حسن خالد

١٥ ـ آداب الاسرة والكتيبة ـ عبد العزيز كامل


تم بحمد الله


مطابع الخليج
علي مبارك المحمود وأولاده
الدوحة - قطر

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٤	أَنيب	أُنيب
٣	١٦	للأَمة	للأُمة
٣	١٨	الهدي	الهدى
٤	٤	أَن : نعلم	أَن نعلم
٤	١٧	كييما	كيما
٥	١	القاريئ	القارئ
٥	٢	الحصول ، عليه	الحصول عليه
٥	١٤	بأَن	أَن
١٢	٧	هود –	هود ١١٢
٢٤	٣	بحياه	بحياة
٢٩	٢	ابن ماجه	ابن ماجة
٣١	١٧	أَسامه	أُسامة
٣٥	٤	الصحابه	الصحابة
٤٠	١٤	فليتبوأَ	فليتبوأ
٤٦	٤	ابن ماجه	ابن ماجة
٥٣	١١	ابن ماجه	ابن ماجة
٦٩	٤	ابن ماجه	ابن ماجة
٧٧	٩	ابن ماجه	ابن ماجة

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب
٨٧	٤	ابن مإجه	ابن ماجة
٩١	١١	المأثوره	المأثورة
٩١	١٤	الأشربه	الأشربة
١٠٥	١٤	روي	روى
١٠٩	١٣	القيامه	القيامة
١١٩	٥	عن على	علي
١٢١	٦	وتشميث	وتشميت
١٢٤	١٤	ما أستطاع	ما استطاع
١٢٧	٩	أَثر	إِثْرَ
١٢٨	١	يفاجأَ	يفاجأُ
١٢٩	١٠	أَولى	أُولي
١٣٣	٧	به	بد
١٣٦	٣	أهلك أَنه	إِنه
١٣٦	٧	العقيلى	العقيلي
١٦٧	٥	فاكهه	فاكهة
١٩٠	١	التى	التي
١٩٧	١٤	التضيق	التضييق
٢٠٣	٤	ومن شذ في النار	ومن شذ شذ

تعريف بالكتاب

يشمل هذا الكتاب معظم الآداب الاجتماعية مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه . كما يتعرض للآداب المستحدثة التي نجمت نتيجة تطور العصر وتقدم العلم بما ينسجم مع روح الشريعة السمحاء ،وقد رُتبت هذه الآداب وبُسِّطت بحيث يستفيد منها كل الناس فهي تذكرة للعالم وتبصرة لغيره

يكاد هذا الكتاب أن يكون أول كتاب أختص بالآداب دون غيرها فهو موضوعيّ في بحثه معتدل في آرائه حجة في أسانيده جديد في كثير من مواضيعه تعرض للأدب في العادات والعبادات والمعاملات .

استفاد من أمهات الكتب ليوفر على القارئ الكريم عناء البحث فيها عن الادب الذي يريد

وجملة القول فان في هذا الكتاب خيرٌ كثيرٌ للم
تتلمس فيه الذوق الاسلامي الرفيع والخلق ال
والمعاملة الحسنة والآداب السامية.

